وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الزواج المختلط في الأندلس و نتائجه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط

إعداد الطالبتان :

- حنين برمكي
- منال حاج سعيد

إشراف الأستاذ:

د/ سليم حاج سعد

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ-د / البشير غانية	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د/ سليم حاج سعد	مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
أ/ سفيان قعير	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية 2022/2021 م -1442/1443 ه

الشكر و التقدير:

الحمد لله وحده أحمده و أستعين على ما رزقني به من نعمة و أعانني على إنجاز هذه المذكرة،و أزكي الصلاة و السلام على صفيه و خليله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء و الرسل.

نتقدم بأسمى عبارات الاحترام و التقدير للأستاذ الدكتور سليم حاج سعد الذي تفضل بقبوله الإشراف على مذكرتنا فكان لنا خير ناصح و مرشد خلال بحثنا فجزاه الله خير الجزاء و أدامه سرابا منيرا للعلم.

كما لا ننسى بالشكر أساتذة قسم التاريخ الوسيط بجامعة حمه لخضر و الشكر موصول إلى لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور البشير غانية و الأستاذ سفيان قعير .

منال ـ حنين

الإهداء :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم .

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة وقال فيها رب السموات والأرض .

بسم الله الرحمان الرحيم " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لها قولا كريما "

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق ،إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى أبي الغالي "أحمد" حفظه الله ورعاه .

إلى من وهبتني الحياة وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها ،إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة إلى جوهرتي الغالية وحبي الأبدي "نورة " حفظها الله ورعاها .

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي :عبد الحكيم ،خيرة وأولادها (سيرين وقصي)ورحاب وسراج الدين ونافع .

وإلى شريك حياتي الذي ساندني ووقف بجانبي وبوجوده اكتسب القوة "بلال".

وإلى كل الأهل والأقارب وإلى زميلتي في هذا العمل "حنين برمكي ".و إلى كل صديقاتي من قريب و بعيد.

منال

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون)

صدق الله العظيم.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار..إلى من علمني العطاء من دون انتظار..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار.. إلى أبي العزيز"الطيب".

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب..و إلى معنى الحنان..إلى بسمة الحياة و سر الوجود..إلى من كان دعائها سر نجاحي..إلى سندي في الدنيا..إلى أمي الحبيبة "حورية".

إلى من تحًلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء..إلى إخوتي الأعزاء....

هيثم وزوجته..إيمان وزوجها..هالة..أحمد بلال..وصال..نصار..و صغيرنا أمير.

إلى زميلتي في هذا العمل..منال حاج سعيد.

سائلين المولى عز و جل أن ينفعنا بهذا العمل و يمدنا بتوفيقه.

حنين

قائمة المختصرات:

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تن	تنسيق
د ط	دون طبعة
د ت	دون ترجمة
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ق	قسم
مج	مجلد
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجموعة
P	Page

مقدمة

مقدمة

لتاريخ المغرب والأندلس أهمية كبيرة في دراسة التاريخ الإسلامي ،فالأندلس هو الإسم الذي أطلقه المسلمون على شبه جزيرة ايبيريا عام 711م عندما فتحوها بقيادة طارق بن زياد وضموها للخلافة الأموية ، فكان فتحها كغيرها من البلدان الأجنبية الأخرى سببا مهما في حدوث عملية اختلاط و امتزاج كثيرة بينهم و بين سكانهم من الأسبان و غيرهم ،اختلاط في الأنساب و الدماء و التقاليد ، و امتزاج في العقيدة الدينية و اللغة .حيث دخل كثير من هؤلاء السكان في الإسلام وتعلموا اللغة العربية. فأصبح المجتمع الأندلسي يتكون من مجموعات وفئات مختلفة باختلاف أجناسها و ميولها ، فتوج هذا الاختلاط بقيام مصاهرات بينهم ما يسمى بالزواج المختلط .

شاع الزواج المختلط على نطاق واسع فشمل كافة المستويات حكاما و أمراء و عامة و يذكر آن عبد العزيز بن موسى بن نصير كان أول من تزوج من الاسبانيات حيث كان هدفه وضع أسس أولى لتثبيت أقدام المسلمين في الأندلس و ذلك عن طريق فتح باب التزاوج على مصراعيه على أهل البلاد المفتوحة .

عاملت الدولة الإسلامية هؤلاء جميعا بروح من التسامح و فتحت الآفاق أمام المسيحيين و اليهود على حد سواء ليشاركوا في جميع جوانب الحياة .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في مدى تأثير المصاهرات الأوروبية في الأندلس و كيف اضطرتهم الحاجة إلى الزواج من نساء أهل البلاد المفتوحة واتخاذهن زوجات وأمهات لأولادهم .

فقد تمحورت إشكالية موضوعنا حول :**كيف تفشى الانصهار المختلط في الأندلس ؟**

و تتفرع هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات فرعية منها :

ـ فيما تتمثل عناصر المجتمع الأندلسي ؟

ـ ما هي مصادر الزواج المختلط في الأندلس ؟

ـ ما هي دوافع اتخاذ المسلمين الإسبانيات زوجات لهم ؟

ـالمصاهرات في الأندلس متعددة ،فيما تمثلت هذه المصاهرات ؟

ـ ما هي الآثار التي تمخض عنها الزواج المختلط في الأندلس ؟

و قد دفعتنا أسباب عدة لاختيار الموضوع منها :

ـ الرغبة في التعرف على ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية بالأندلس و هي الزواج المختلط .

ـ مما تكون المجتمع الأندلسي .

ـ مدى تأثير الإسلام على الأندلسيين و تأثرهم به و انعكاسه على عاداتهم و تقاليدهم .

ـ و أيضا كون الجانب الاجتماعي مهمل في الأبحاث و بالخصوص موضوع العلاقات الزوجية في المجتمع الأندلسي .

أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدنا عليه فطبيعة موضوعنا فرضت علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي . لما يتعلق الأمر بشرح ظاهرة أو وضعية معينة فهو الأنسب لرسم تصور صحيح حول مختلف الظواهر الاجتماعية المرصودة كما أنه يساعد على تجسيدها ليسهل فهمها.

و للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة تتكون مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة .

الفصل التمهيدي بعنوان العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي ، يتكون من مبحثين ، الأول بعنوان المسلمون ، و الثاني عنوانه أهل الذمة . أما الفصل الأول فكان عنوانه الزواج المختلط في الأندلس ، و انقسم إلى ثلاثة مباحث ،الأول تضمن مصادر الحصول على زوجات ، و الثاني أسباب اتخاذ الأوروبيات كزوجات للمسلمين ، أما الثالث فقد احتوى على أهم المصاهرات بالأندلس .

و الفصل الثاني عنوانه النتائج المترتبة على الزواج المختلط في المجتمع الأندلسي ، و قد قسمناه إلى مبحثين الأول بعنوان النتائج الايجابية ، و الثاني يشمل النتائج السلبية .

و الخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها من الدراسة .

و من أجل إنجاز هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر و مراجع منها:

ـ المصادر:

1ـ أحمد بن محمد المقري تلمساني (ت 1401ه): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب يعتبر هذا الكتاب من أبرز الكتب التي استفدنا منها ،لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخ الأندلس حيث يتألف من 10 أجزاء ،فاعتمدنا على الجزء الأول الذي يخص المظاهر الاجتماعية دون أن ننسى المصطلحات والشخصيات واحتوائه على الكثير من أشعارهم .

2ـ ابن عذارى المراكشي : كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب والذي يتألف من أربعة أجزاء فالجزء الثاني كان محل دراستنا كونه يزخر بالمعلومات على الأوضاع الاجتماعية بالأندلس .

3ـ ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808ه/1405م):كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مقسم إلى ثمانية مجلدات. وجمعت في كتاب واحد من طرف دار بيت الأفكار الدولية وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في دراستنا حيث تضمن بعض الإشارات التي تخص الفتنة البربرية و انقسام الأندلس .

ـ المراجع:

ـ خالد حسن ألجبالي: زواج المختلط بين المسلمين و الأسبان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة،استفدنا من هذا المرجع معلومات كثيرة حول ظاهرة الزواج المختلط في الأندلس،من مصادر الحصول على الاسبانيات إلى أثره في الحياة الاجتماعية في الأندلس.

ـ حسين يوسف دويرار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي،حيث أفادنا كثيرا في ذكر أهم المصاهرات بين العرب الفاتحين و الأسبان،من زواج الجواري و مختلف النساء،و ما طرأ عليهم من نزاعات و ثورات.

ـ سحر السيد عبد العزيز سالم:الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط بالأندلس،حيث حمل هذا الكتاب بين طياته الكثير من المعلومات حول نتائج الزواج المختلط على المجتمع الأندلسي.

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا هي:

ـ كانت المصادر و المراجع شحيحة بالنسبة للحياة الاجتماعية في الأندلس.

ـ رغم توفر المصادر و المراجع على موضوع الزواج بصفة عامة لا بصفة خاصة(الزواج المختلط).

ـ اختصار المصادر و المراجع على موضوع الزواج المختلط اختصارا شديدا ، بحيث لم يضم العناصر التي تخدم بحثنا.

ـ صعوبة الوصول إلى المصادر و المراجع كون أن الزواج المختلط يخص المجال الاجتماعي.

ـ صعوبة استخراج المادة العلمية من بطون المصادر المختلفة فهذه المصاهرات لا تأتي بصورة مباشرة بل كانت إشارات عابرة بين السطور.

الفصل التمهيدي :

العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي

المبحث الأول : المسلمون

المبحث الثاني :أهل الذمة (اليهود والنصارى)

الفصل التمهيدي : العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي:

يتكون مجتمع الأندلس من عناصر مختلفة تنوعت أصولها البشرية وعقائدها وثقافتها ،فقد كان فيها أهل البلاد الأصليين (القوط) وفيه الوافدون الجدد من عرب وبربر وغيرهم .

أما أهل البلاد فهم الذين أطلق عليهم المؤرخين المسلمين (عجم الأندلس) ،وكانوا في أكثريتهم من الأسبان الذين دخلوا في الإسلام فسموا بالأسالمة أو المسالمة ،ومن الذين بقوا على ديانتهم من الأسبان والرومان و القوط واليهود أصبحوا أهل ذمة .[1]

والمجموعات السكانية التي وفدت إلى الأندلس أثناء الفتح منهم العرب القادمون من المشرق ،ومنهم البربر الذين قدموا من المغرب ،وكان هؤلاء يمثلون الجيش الفاتح للبلاد بقيادة طارق بن زياد ثم موسى بن نصير .

ولم يلبث هؤلاء الفاتحين الجدد حتى اختلطوا بأهل البلاد الأصليين وتزوجوا منهم ،وكان من نتاج هذا الاختلاط ظهور عنصر جديد هو عنصر المولدين .

وتلاقت هذه العناصر بالمصاهرة و العشرة ر وتركوا أثر في إثراء الحضارة الأندلسية وازدهارها .

اتفق المؤرخين أن يقسم المجتمع الأندلسي على أساس ديني إلى مجموعتين كبيرتين هما المسلمين وغير المسلمين (المسيحيين ـ اليهود).[2]

[1] حسين يوسف دوي دار :المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ،مطبعة الحسين الإسلامية ،ط1414،1ه/1994م،ص8.
[2] أحمد هيكل :الأدب الأندلسي (من الفتح إلى سقوط الخلافة)،دار المعرفة ،القاهرة ،1985،ص30.

المبحث الأول : المسلمون :

قدم المسلمون إلى الأندلس في دفعات ،كان أهمها العرب حيث دخلوا مع موسى بن نصير سمو" بالبلديين "والداخلون مع " بلج بن بشير القش يري "سموا "بالشاميين" وقد تفرق الشاميين في منطقة البيرة وسهل غرناطة ،ويضاف إلى عنصر العرب ،البربر وهم الذين تكاثروا في المناطق الجنوبية أولا ثم تجمعوا في المناطق الجبلية .كذلك المولدون الذين شكلوا نسبة عالية من السكان المسلمين في الأندلس ،لم يستقروا في بقعة واحدة طوال القرون الثمانية ،إذ تكاثرت الهجرات الداخلية لأسباب منها النزوح عن المدن والمناطق التي وقعت بأيدي الأسبان ،وفي منتصف ق7ه/13م بدأ سكان المدن التي تساقطت على أيدي الإفرنج بالنزوح إلى المناطق الغرناطية خاصة سكان قرطبة .[1]

أولا :العرب :

وهم من أهم العناصر الوافدة إلى الأندلس ،فقد دخلوها على دفعات متلاحقة وبأعداد معتبرة وأول مجموعة منهم دخلت الأندلس مع طارق بن زياد وقيل حسب رواية بعض المؤرخين كابن القوطية أن عددهم حوالي ثلاث مائة رجل ومعهم من البربر حوالي عشرة ألاف مقاتل.[2]

أما المجموعة الثانية فدخلت مع موسى بن نصير[3] وابنه عبد العزيز[4]،بعد أن سهل لهما طارق بن زياد الفتح ،فجاءت الوفود العربية التي تسمى بالطوالع بدءا بطالعة موسى سنة (93ه/712م)،وأكثرها من جنود الفتح وكان عددها ثمانية عشرة ألفا،أكثرهم من اليمانية وقبائل عربية أخرى على رأسهم الصحابي المني ذر الإفريقي [5].و مجموعة أخرى نذكر منهم حبيب ابن أبي عبيدة الفهري،و حنش بن عبد الله اصنعاني .

عرفت هاته المجموعتان فيما بعد بالعرب البلديين ،ثم توالت طالعة بلج بن بشر

القش يري(124ه/741م)أغلبهم قيسيين ، وقد ذكر ابن القوطية أن عددهم عشرة ألاف منهم ألفين من موالي بني أمية ،وثمانية ألاف من العرب عرفوا بالشاميين أو القيسي ين .[6]

---

[1] يوسف شكري فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ،دار الجيل ، ط1،بيروت،1993،ص91.

[2] محمد سعيد ألدغلي :الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ،مكتبة الإسكندرية ،ط 1،1984،ص16.

[3] موسى بن النصير: (أبو عبد الرحمان موسى) بن نصير (19-98ه) اللخمي كان كريما شجاعا عين واليا على إفريقيا في السن السادس عشر ميلادي ،ومنها تطلع إلى فتح الأندلس (93ه) توفي في طريقه للحج عن عمر يناهز 79سنة.

[4] عبد العزيز بن موسى بن نصير :كان قد استخلف أبوه على الأندلس ،عند خروجه منها سنة خمس وتسعين من الهجرة ،فأقام واليها إلى أن وثب عليه الجند لأمور نقموها عليه ،فقتلوه سنة سبع وتسعين .

[5]المني ذر : مصغر رجل من أصحاب النبي سكن إفريقية وقيل أنه دخل الأندلس .

[6] ابن الفوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ،تح :إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2،1410ه/1989م، ص 34 .

ومن أهم المناطق التي نزلت بها القبائل العربية بلنسية التي استقرت فيها قبيلة معافر اليمنية و منهم بنو جحاف ،حيث تمتعت بنفوذ كبير و استأثر بخطة القضاء و امتهنوا الفلاحة و البساتين ،و بنو زهرة باشبيلية و هم فيها ذات مكانة رفيعة ،و كذا بنو عباد الذين سوف يكون لهم مكانة كبيرة سياسيا و ادبيا بعد سقوط الخلافة الأموية ،كما تمركز قيس ابن عيلان بن إلياس بن مضر من العدنانية و بن حزم [1]،وبن رشيق الذين توزعوا بين اشبيلية و غرناطة ،و بن ربيعة في مدينة وادي آش ،و منهم بنو أسد بن خزيمة و بنو عطية في غرناطة و قرطبة ،أما الوقشيون الكنانيون قد سكنوا طليطلة أما هذيل بنو مدركة ابن إلياس بن مضر فقد استوطنوا مدينة أريولة من كرة تدمير ،أما تميم فعددهم كثير في الأندلس ،و بنو هود في شرقي الأندلس ،كما سكنت حمير اشبيلية و توزع بنو يخزون بنو يقظة بنو مرة و منهم بنو ميمون في جزيرة شقر .[2]

إن هذا التوزيع الجغرافي للقبائل العربية قد انحصر في المناطق ذات الخيرات كالأراضي و خصوبتها و مناطق الثراء و التجارة بالإضافة إلى مواقعها الإستراتيجية ،وكانت هذه القبائل تابعة لفرعين كبيرين هما :عرب المضرية و عرب اليمنية .[3]

فاستطاع العرب أن يكونوا النواة الأساسية "الأرستقراطية "العربية في المدن وأصبح نمط عيشهم كالسادة الرومان و القوط وذلك من خلال ملكهم لاقطاعات كبيرة تحت إمارة الخدم والعامة .[4]

ثانيا:البربر:

يعتبر البربر من أهم العناصر التي اشتركت مع العرب في فتح بلاد الأندلس ،حيث شكلوا غالبية الفاتحين ،فالحملة الاستطلاعية الأولى التي قادها طريف بن مالك[5] سنة (91ه/710م) وعددها أربعمائة رجل بصحبهم مائة فارس من البربر.هذا العدد الهائل دفع موسى بن نصير بتسليم مهمة الفتح إلى العناصر البربرية قيادة و جندا .فعهد بها إلى مولاه طارق بن زياد فجعله على رأس جيش البربر المكون من سبعة ألاف مقاتل على أقل تقدير في هذه الحملة .حيث كان عدد البربر في هذه الحملة يزداد بكثير عن عدد العرب وهذا ما تؤكده المصادر وعلى رأسها ابن عذارى المراكشي الذي يقول: "وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألفا من البربر".[6]

و يقول كذلك ابن خلدون :"و أجاز البحر سنة اثنتين و تسعين من الهجرة بإذن من أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب و انتهب معه من البربر زهاء عشرة آلاف"[7]

---

[1] ابن حزم الأندلسي:جمهرة انساب العرب،تح:عبد السلام محمد هارون،دار المعارف،ط5،القاهرة،1932م،ص 419.

[2] المصدر نفسه ،ص 421.

[3] محمد إبراهيم الفيومي : تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس،دار الجيل،ط1،بيروت،1997،ص36.

[4] خميسي بولعراس :الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 - 497 ه/1009- 1086م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير مخطوطة ،قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة الحاج الأخضر ،باتنة،2006-2007م،ص42.

[5] طريف بن مالك :يكنى بأبي زرعة طريف بن مالك المعا فري ، بعثه موسى بن نصير على رأس الحملة الإستطلاعية سار بها حتى بلغ الجزيرة التي تقابل الأندلس المعروفة بالخضراء ويقال لها اليوم جزيرة طريف لنزوله بها .

[6] أحمد مختار ألعبادي :في تاريخ المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،ص56.

[7] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد : تاريخ ابن خلدون المسمى العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تر: سهيل زكار،دار الفكر،بيروت ـ لبنان،1421ه/2000م،ج4،ص150.

و لم تكتفي هذه الأعداد من البربر ممن شاركوا مع طارق بل ان تيار الهجرة البربرية استمر بعد ذلك.

ومن أهم الأسباب التي ساعدت على هجرة البربر نحو الأندلس :

ـ قرب شبه جزيرة الأندلس من بلاد المغرب .

ـ غنى الأندلس بالخيرات والثورات التي رأى فيها البعض مجالا لتحسين أوضاعهم المعيشية .[1]

اشتهر في العنصر البربري في الأندلس بثلاث فئات :

الأولى : دخلت في أول الفتح وأسهمت بشكل كبير في ازدهار وبناء المجتمع الأندلسي.

الثانية :تتشكل من البربر الذين استقدمهم الحاجب المنصور بن أبي عامر وهؤلاء لم يندمجوا في المجتمع الأندلسي فظلوا متميزين بالدين واللغة وكان الأندلسيين وأهل قرطبة يكنون بغض شديد لهم .

الثالثة :تمثلت استعانة أهل الأندلس لبربر صنهاجة المتلثمين للوقوف في وجه الفونسو وأطماعه وبدخول المرابطين الأندلس تعزز عنصر البربر الموجود به ،فبفضلهم هزم الفونسو السادس (ملك قشتالة) في معركة الزلاقة .[2]

و سكن البربر في الأندلس على حسب طبيعة أهلهم ، فمن كان منهم من أهل الحاضرة سكن في المدن و من كان من أهل البادية سكن في القرى ،و تميزت منطقة رندة و إقليم تاكرنا بأنها مقصد البربر بعد تمكن عملية الفتح الأولى .

عدد ابن حزم بيوتات البربر في الأندلس بشكل مفصل وذكر منهم بنو دليم الفقهاء من وزداجة[3] وعوسجة ب شنت مرية[4] من ملزوزة وبنو ذو النون بوبذة[5] . كان لهم ضلع في الفتن التي أفضت إلى سقوط الخلافة الأموية ،واستأثر جماعة منهم بالأقاليم الجنوبية من الأندلس على عهد ملوك الطوائف .

وفي النهاية فإن البربر قد شكلوا كيانات سياسية وامتهنوا الفلاحة واتخذوا من المناطق الجبلية الوعرة مسكنا لهم ،وأتقنوا اللغة العربية وانصهروا في المجتمع الأندلسي انصهارا تاما .[6]

---

[1] إسماعيل سامعي :تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي ،مكتبة اقرأ،ط 1،قسنطينة ـ الجزائر ،2007،ص 107.

[2] معركة الزلاقة : معركة سهل الزلاقة (23أكتوبر 1086م)وهي معركة وقعت بين القش تاليين بقيادة ألف ونسو السادس والمسلمين بقيادة يوسف بن تشافين ،انتهت بانتصار المسلمين .

[3] وزداجة :يعتبرهم بعض النسابين من البربر البتر ،وزداجة من هوارة ،وكان لهم وفود وكثرة .وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران .

[4] شنت مريه : مدينة في الأندلس من مدن أكشونية ،وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة وهي مدينة أولية ،وهي مدينة أولية وهي كثيرة الأعناب والتين .

[5] وبذة : مدينة بالأندلس،وهي حصن على واحد بقرب اقليش وعلى وادي وبذة عدة كثير من الأرجاء ،ويجري هذا النهر على عدة قرى فيسبقها .

[6] السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار المعارف ،لبنان ،ص128.

ثالثا: الموالي:

تنقسم إلى السود (العبيد) و الصقالبة وكانوا من أصول عدة بعضهم من البربر،والبعض الأخر من الفرس مثل بني جهور وروم مثل بني بسيل كما كان بعض الموالي من أصل عربي أشهرهم بني شهيد .[1]

دخل عدد من الموالي الأندلس عبر مجموعات أبرزها :مجموعة بلج بن بشير القيسي (123ه/741م) الذين نجوا من مذبحة العرب في معركة الأشراف ،حيث يقول ابن القوطية:" وإن خذل بلج ابن بشير بعشرة آلاف حتى نزل بمدينة طنجة منهم ألف مولى و ثمانية ألف عربي ".[2]

ازداد عدد الموالي في الأندلس بعد سقوط دولة بني أمية في المشرق وأصبحوا يألفون طائفة قوية تعرف بالأمويين ، وهذا ما وضحه صاحب أخبار المجموعة من أن الطلب حينما اشتد علي بني أمية هربوا إلى الأفاق فنزح أكثرهم إلى إفريقيا .حيث صار و بدخول عبد الرحمان بن معاوية [3]للأندلس قوة كبرى ونجحوا في تأسيس دولة بني أمية في الأندلس ،كذلك دخل الكثيرون من الأسبان في ولاء بني أمية بعد الفتح أمثال بنو قسي وبنو بارون .

لعب الموالي دورا هاما في تاريخ الأندلس في العصر الإسلامي حيث كانوا في مركز اجتماعي لا يقل عن مركز الأحرار فكان منهم الوزراء والكتاب ،كما تولوا بعض المناصب الدينية مثل المشورة منهم أعمر بن عبد الله بن أللبث قاضيا للجماعة في قرطبة .[4]

رابعا: المولدون :

و يقصد بهذا الجيل الذي ولد من آباء مسلمين سواء كانوا عرب او بربر وأمهات أعجميات سواء كن إسبانيات او غير ذلك ،و شكلت هذه الطبقة بمرور الزمن الغالبية العظمى من سكان الأندلس ،و جمهرتهم من الفلاحين أقنان الأرض و من العبيد المعتقين ، ولم يكن إسلام بعض منهم صحيح،لكن الإسلام كان يحررهم من العبودية ،مثلوا المولدون قوة في طليطلة و مدينة اشبيلية[5] و ذلك بالتجارة بمناصب قيادية في مختلف العصور الأندلسية الإسلامية .[6]

يرى السيد عبد العزيز سالم أنهم جيل جاء على إثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلاد، و في المقابل ترى الباحثة مريم قاسم طويل أن المسالمة أي نصارى الأسبان أسلموا وتدينوا بالإسلام وترفض أن يكون المولدون من نتاج زواج المسلمين بالإسبانيات .[7]

---

[1] ابن القوطية ، مصدر سابق ،ص40.

[2] المصدر نفسه،ص41

[3] عبد الرحمان بن معاوية كان عمره يوم دخل الأندلس خمسة وعشرين سنة كانت مدة ملكه ثلاثة وثلاثين سنة وبعدما استقر في الأندلس عمل على توثيق النظم الإدارية المعروفة في المشرق الإسلامي في عهد بني أمية ،ونجح في إنقاذ الأندلس من الحرب الأهلية وأصبح يلقب ب"صقر قريش".

[4] ابن القوطية ،مصدر سابق ،ص41.

[5] اشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة أصل تسميتها اشبالى معناها المدينة المنبسطة بناها يوليش قيصر .

[6] عبد الله لزيدان وآخرون: السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز ،السعودية ،1996م ص166.

[7] خميسي بولعراس ، مرجع سابق ،ص53.

أما القادري بو دشيشي فيجمع بين الرأيين ،حيث يقول أن المولدون منحدرين من أصل اسباني اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم ونشئوا على الديانة الإسلامية.[1]

ومنه يقال هذه الفئة هي نتاج المسلمين عربا كانوا أو بربرا من نساء اسبانيات مسيحيات وهم عناصر اسبانية أسلمت مع الفتح أو بعده ،ولكن كثيرا من الباحثين اختلط عليهم الأمر حتى اعتبروا المسالمة مولدون .وترجع المصادر أن أول من تزوج باسبانية هو عبد العزيز بن موسى من ايخيليون أرملة لذريق وتسميها المصادر أم عاصم .[2]

تعلم المولدون لغات أمهاتهم وعاداتهم مما سهل انتشار اللغة الرومانثية والعربية بينهم واتخذ بعضهم الأسماء العربية ليبينوا أنهم قادمون العهد بالإسلام ،ومنهم من نسي أصل،ومنهم من بقي على نسبه القديم مثل :بني بشكوال (Pascual)،بني مرتين (Martin) وبني غارسيه (Garcia)،بني غومس (Gomes) ،بالإضافة من نسب إلى اسمه العربي "أون" "on" مثل :زيد =زيدون ،حفص = حفصون .[3]

و كان المولدون زمن الإمارة الأموية يشكلون القسم الأكبر من السكان خاصة في قرطبة فلعبوا دورا كبيرا في حركية المجتمع الأندلسي ، حيث حافظوا على شخصيتهم باعتبارهم من أصل إسباني فالبعض منهم استقر في البادية فاحترفوا مهنا متواضعة كتربية الماشية و غراسة الأشجار وقطع الأخشاب ،وشاركوا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية للأندلس ،وكان لبروزهم أثر إيجابي في انتشار الإسلامي عن طريق الزواج المختلط.[4]

[1] إبراهيم القادري بودشيشي: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة ، د.ط، بيروت،1998، ص 43.

[2] سحر السيد عبد العزيز سالم :الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس ،دراسة سياسية أدبية اجتماعية ، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،ط1،الرباط ،1995،ص48.

[3] صلاح خالص :اشبيلية في القرن الخامس الهجري ،دار الثقافة ،بيروت ، د.ط ،1965،ص31.

[4] كمال السيد أبو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي 95 ه/714م،دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ،مركز الإسكندرية للكتاب ، د ـ ط ،الإسكندرية ، د ـ ت، ص 238.

المبحث الثاني :أهل الذمة :

هم غير المسلمين في المجتمع المسلم والذمة تعني العهد و الضمان والأمان وقد سموا بذلك أن لهم عهد الله ورسوله وجماعة المسلمين بالعيش في حماية المجتمع الإسلامي ،لقوله تعالى :"إن الله يأمركم أن تأدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به ،إن الله كان سميعا بصيرا "[1]ويلزمهم مقابل ذلك واجبات يأدونها منها دفع الجزية.[2]وقد كان المسلمون يطلقون على أهل الأندلس جميعا اسم العجم فلما تمكن سلطان المسلمين أصبحوا يسمونهم عجم الذمة أو أهل الذمة .[3]

أولا:المستعربون :

هم نصارى الأسبان ،عرفوا بالمستعربين لأنهم كانوا يخالطون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم ،وكان يسميهم العرب "بعجم الذمة "أما من كان لهم عهد ،منهم سموا بالمعاهدين.وكثير ما يقصد بذكر مصطلح العجم الصدام بين النصارى والسلطة الإسلامية خاصة زمن الفتح ،ولم يكن مصطلح العجم يطلق على نصارى الأندلس فقط ،بل شمل نصارى شبه الجزيرة الإيبيرية جميعا .[4]

فشكلت هذه الفئة جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي عقبت الفتح الإسلامية واختلطوا بالمسلمين واتخذوا العربية لسانا ونهجوا نهجهم وتزينوا بزيهم وتسموا بأسمائهم حتى طقوسهم اختلفت عن أبناء ملتهم وتسموا بالطقوس المستعربة، فبعضهم اعتنق الإسلام عن وعي و ادراك ،وتمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة شعائرهم الدينية وذلك بسبب المعاملة الطيبة الذين تلقوها منذ الفتح . كما كانوا يحتفظون بقوانينهم القوطية غالبا تحت سلطة الأساقفة وأمراء النصارى ويدفعون الجزية .[5]

كان لهم رئيس يعرف "بالقمس"،كما كان لهم قاضي نصراني يفصل في منازعتهم يعرف بقاضي العجم هو" حفص بن البر"عينه الأمير كما كانت لهم كنائس في أحيائهم خاصة بهم كقرطبة و سرقسطة و اشبيلية حيث يقرعون نواقسهم رغم ما كان يسببه هذا من إزعاج للمسلمين .[6]

نظم "ابن حزم "أبياتا ذكر فيها لقرع النواقس منها :

أتيتني وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقس

كحاجب الشيخ عم الشيب أكثره وأخمص الرجل في لطف وتقويس [7]

---

[1] سورة النساء ،الأية 58،ص87.

[2] الجزية :تأخذ من أهل الكتاب ومن المجوس فتكون مثل الفدية ولا تفرض الجزية على الصبي والمرأة والمجنون والشيخ والأعمى ولا على المريض.

[3] نبيلة العاجي ووردة مسعودي :العادات والتقاليد في الأندلس من (7ه - 9 ه/13 م -15م)،مذكرة لنيل شهادة الما ستر في التاريخ الوسيط ،قسم تاريخ ،جامعة أكلي محند أولحاج ،البويرة ،2018-2019م،ص 14.

[4] عبادة كحيلة :تاريخ النصارى في الأندلس ،المطبعة الإسلامية الحديثة ،ط1،القاهرة ،1993،ص80.

[5] خميسي بولعراس ،مرجع سابق ،ص 54.

[6] المرجع نفسه ،ص55.

[7] محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم :طوق الحمامة في الألفة و الألاف ،تح :شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت ،2014.ص130.

كان أغلبية المستعربين في غرناطة فقد توزعوا بين الأرياف والمدن ،كما كان لهم أحياء خاصة مستقلة داخل المدينة أو خارجها .

تنوعت مجالات عمل النصارى فكانت تتمثل في زراعة الأراضي وصناعة النسيج ،كما كان لهم دورا بارزا في حقل التجارة خاصة التجارة الخارجية ،وكان عدد من كبار رجال الذمة يتولون وظائف كبرى في الدولة خاصة في أيام عبد الرحمان الناصر والحكم المستنصر فكان من بينهم وزراء وكتاب وأطباء وسفراء ك"الأسقف ربيع بن يزيد " المعروف بريسموند recmmunda و"مطران "،"طليطلة عبيد الله ابن قاتم "و"أسقف قرطبة "أصبغ عبد الله ابن نبيل ".

وكانوا يمارسون أعمالا علمية مختلفة ربما أهلت بعضهم ليصبحوا من ذوي النفوذ داخل الدولة الإسلامية بالأندلس .[1]

ثانيا: اليهود :

وهم الطائفة الثانية من أهل الذمة ،حيث يرجعوا وجودهم في الأندلس إلى القرن الأول الميلادي ،[2]ويطلق على اليهود اسم السفارديم ويقصد بهم يهود الأسبان من نسل قبيلة بنيامين ،وكانوا على زمن القوط بنسبة قليلة مضطهدة وذلك بمحاولة تعميدهم وتنصيرهم.[3]

كانوا يمثلون المخلص الوحيد لأوضاعهم ،تعاونوا مع المسلمين في فكرة الفتح الإسلامي للأندلس ،فقد رأى اليهود من سكان الأرياف عدالة الفاتحين ما أراحهم من تعنت القوط ،ولم يتحسن وضع اليهود إلا مع الفتح الإسلامي ماعدا فترة الحكم ألموحدي إذ كان اليهود يتمتعون بحريتهم في ممارسة نشاطاتهم مقابل دفع الجزية ،فكثر عددهم في غرناطة إلى درجة جعلت "الحميري" يصف مدينة ب"غرناطة اليهود" وفي عهد بنو ناصر عرفت اليهود مدة طويلة من الهدوء ،وبفضل رعايا الحكام الذين عملوا على تأمين مصالحهم وكما ذكر "ابن الخطيب" في كتابه اللمحة البدرية وصار لهم ذلك سنة متبعة متى وجدوا بمدينة يهودا يضمونه إلى قصبتها .[4]

---

[1] محمد عبد الوهاب خلاف :قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي ـ الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، مكتبة المهتدين الدار التونسية للنشر ، د ـ ط ،1984،ص262.

[2] فاطمة بو عمامة :اليهود في المغرب الأندلسي خلال القرنين السابع والثامن الهجري الموافق ل(14- 15 م)،د ـ ط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2011،ص47.

[3] عناني محمد زكريا :تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،د ـ ط ،مصر ،1999م،ص33.

[4] ابن الخطيب :اللمحة البدرية في الدولة النصرانية ،دار الإسلام للنشر ،ط1،لبنان ،بيروت ،2009،ص16.

ويحكي المؤرخون العرب أن الفاتحين المسلمين كانوا كلما وجدوا طواف يهودية في الأماكن المفتوحة اتخذوا منهم حراسا لها ولعل نموذج طليطلة يستحق بعض الانتباه إذ قيل أن طارق دخلها دون مقاومة تذكر ،أي أن اليهود فتحوا له أبوابها .

استقر اليهود في المدن الكبرى حيث تجمعوا في أحياء خاصة تعرف بأحياء اليهود لحماية مجتمعهم من الانصهار داخل المجتمع الإسلامي ،فمنهم من سكن شرق مدينة مالقة وسمي قسم من ذلك المكان ب"مقبرة اليهود " استقروا كذلك بالمرية ،وفي غرناطة سكنوا في وسط المدينة في حي البيازين ،كانت معظم المنازل التي سكنوها ملكية للمسلمين أو النصارى .[1]

بالإضافة إلى المدن التي استقروا فيها قرطبة ،طليطلة ،اشبيلية ،سرقسطة ،طركونة ،[2]حيث ظلوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم بالرغم أنهم لبسوا الأزياء العربية واهتموا بالصناعات الخفيفة منها الحلي وبالأعمال التجارية المتنوعة كالحرير واتخذوا الأسماء العربية فترجموا الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية .[3]

نبغ الكثير منهم في الطب والفلسفة والفلك والكيمياء مثل :" إبراهيم بن زرزر اليهودي " المقدم في الطب و النجامة .كما يوجد مترجمين يهوديين أمثال "إسحاق برد ونيل "وصهره "بود" اللذان كان يعملان مع " أبا عبد الله " أخر ملوك بني الأحمر .وفي جانب السياسي نجد "إسماعيل بن نغزله "أول يهودي في الأندلس بتقلد منصب الوزارة .[4]

[1] الخالدي خالد يونس عبد العزيز :اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92- 97ه / 771-1492م)،دار الأرقام للنشر ، د ـ ط ،غزة فلسطين ،2011م ،ص 86.

[2] طركونة بالأندلس قاعدة من قواعد العمالقة وهي الأرض المشبهة بالمجنة .

[3] عبد الرحمان ابن خلدون :الرحلة ،دار الكتب العلمية للنشر ،ط1،بيروت ـ لبنان ،2004م،ص86.

[4] العاجي نبيلة ووردة مسعودي ،مرجع سابق ،ص17.

الفصل الأول :

الزواج المختلط في الأندلس

المبحث الأول : مصادر الحصول على زوجات

المبحث الثاني : أسباب إتخاذ الأوروبيات كزوجات للمسلمين

المبحث الثالث :أهم المصاهرات بالأندلس

الفصل الأول:الزواج المختلط في الأندلس :

المبحث الأول:مصادر الحصول على الزوجات :

سبق وذكر أن الجيل الفاتح للأندلس دخلوا رجالا بلا نساء ،وأن الحاجة اضطرتهم إلى أن يتخذوا من نساء وبنات أهل البلاد المفتوحة زوجات لهم وأمهات لأولادهم ،فما إن وضعت الحرب أوزارها هناك (93_96ه\711_714م) حتى أخذ القادة والجنود بالتسري من بنات المدن الإسبانية المفتوحة إذ بلغ عدد الزيجات المسلمين من بنات الأسبان في بدء الفتح ثلاثين ألف نصرانية .

إذن لم يقتصر الزواج على نساء السبي أثناء الفتح ،بل إن هناك مصادر أخرى لاتخاذ النساء زوجات.[1]

أولا :سبايا الحروب :

يعتبر المصدر الأول لاتخاذ النساء زوجات ،فقد ذكر أن خير ما أصابه طارق بن زياد ومن معه أول الفتح هو السبي من النساء .ويرجع عددهن بدوره إلى قوة أو ضعف الحاكم القائم. فإذا كان الحاكم قويا استطاع أن يصد هجمات العدو عن ملكه ويغزو أرضه أما إذا كان العكس فإنه يتقوقع داخل حدود مملكته ينتظر ضربات عدوه . [2]

ومن بين أبرز الحكام الذين اشتهروا بالقوة عبد الرحمان الناصر(300_350ه\912_961)

عرف عنه أنه "دوخ ملوك الفرنجة وأفزع قلوبهم وسبى نساءهم ،ولم تبقى أمة سمعت به من ملوك الروم و الإفرنج والمجوس ،وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة "[3]

وفعل الصنيع نفسه محمد بن أبي عامر المنصور (366_392ه \976_1001م) حيث كانت انتصاراته على الروم متوالية فقد غزى أكثر من خمسين غزوة وكانت نتيجة غزواته ان ازداد السبايا من النساء،مما جعل أهل الأندلس يطلقون عليه اسم "جلاب"،ملأ الأندلس غنائم وسبايا من بنات الروم وأولادهم ونساءهم مما دفع والد كل فتاة إلى المغالاة في تجهيز ابنته من ثياب وحلي والدور لرخص أثمان بنات الروم ،ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرة من البنات الأحرار وقد ذكر أنه "قد نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساو أكثر من عشرين دينار عامرية .لهذا شكلت السبايا مصدرا من مصادر الزيجات عند المسلمين .[4]

---

[1] خالد حسن حمد الجبا لي:الزواج المختط بين المسلمين و الأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة (92-422ه)،مكتبة الآداب للنشر ،القاهرة ، 2004 ،ص49.

[2] ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح:ج س كولان وليفي روفنسال ،دار الثقافة،ط2،بيروت ،لبنان ،1980،ج2،ص08.

[3] المقري أبو العباس أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح :إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ، 1968، م1،ص ص 365-366.

[4] خالد حسن حمد الجبالي ،مرجع سابق ،ص50.

وقد روى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)أنه قال : "زوجوا أبناءكم وبناتكم قيل يا رسول الله هذه أبناؤنا نزوج فكيف بناتنا ؟قال :حلو من الذهب والفضة وأجيدوا لهن الكسوة،وأحسنوا إليهن بالنحلة ليرغبوا فيهن .[1]

ثانيا:زواج الجاريات :

يعتبر هذا المصدر نتيجة للمصدر الأول وهو الغزو ذلك لأن معظم الجواري[2] اللواتي كن يبعن في الأسواق (بيع العبيد) ما هن إلا من نتائج الحروب ،ولكن لهن صفاتهن الخاصة. و تنقسم الجواري عموما إلى نوعين:

1- جواري الخدمة : يشمل جواري اللاتي يستخدمن لقضاء الحاجات المنزلية من طهو الطعام وتربية الأطفال وإرضاعهم و ما شابه ذلك وكان سنهم جاوزن سن الشباب في غالب الأحيان. وأكثرهن من الروميات و الزنجيات والأرمن.[3]

2- جواري اللذة أو السريريات :وهن اللاتي يستخدمن لتسلية أسيادهن وجلب المتعة إلى نفوسهم بمختلف الوسائل فقد كن يثقفن ثقافة خاصة لتأدية واجبهن .[4]

تزايد عدد الجواري في الأندلس واختلف عددهن تبعا لثروة الأسياد ،فكان الحكام والأمراء يمتلكون منهن المئات فقيل أن عدد النساء بقصر الزاهرة تقدر بستة ألاف وسبعمائة وخمس وقيل ستة ألاف وثلاثمائة وأربعة عشر امرأة ،وكان للشخصيات الأرستقراطية الأخرى عدد يتناسب ثرواتهم ،حيث قال ابن حزم :أنه يعرف رجلا له أكثر من ستين جارية ،وذلك بسبب الأسر وتجارة الرقيق ، فكانت عادة شراء وبيع الجارية سائدة عند أهل الأندلس خاصة في مالقة وقرطبة وكان يدير هذه الأسواق سماسرة ونخاسون يجلبون الرقيق من أوربا المسيحية من أماكن كثيرة فمنهن الجيلقيات ويؤتي بهن من شمال غربي الأندلس و الصقلبيات من وسط أوروبا والإفرنجيات من جنوب إيطاليا وفرنسا والقطالونيات ويؤتي بهن من شمال شرق اسبانيا ،والبربريات وهن القادمات من شمال إفريقيا وأجناس أخرى متعددة.[5]

حيث عجت قصور الأمراء والخلفاء بالحرائر والإماء من الاسبانيات،فقد ذكر أن (عدة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار ست ألاف وثلاثمائة وأربع عشر امرأة وقيل ستة ألاف وسبعمائة وخمسة.) لكن هذا لا يعني أن شراء الجارية وبيعها كان من الأمور السهلة كما يتصور البعض ، بل كان من الواجب أن يتم شراؤها بحضور الشهود،وكاتب العقد الذي كان يسأل عن ذكر الأسباب التي تطلب الجارية من أجلها حتى يتم كتابتها في العقد [6].

---

[1] الادريسي أبو محمد التهامي كانون :قرة العيون بشرح نظم ابن يامون ،المكتبة الشعبية ،بيروت ،لبنان ،دت،ص514.

[2] الجواري :الجاريات :السريات ، القينات أو القيان والوصائف النساء المملوكات اللاتي يبعن بيع العبيد .

[3] صلاح خالص ،مرجع سابق ،ص97.

[4] ابن الأبار أبو عبد الله محمد القضاعي :الحلة السيراء ،تح :حسين مؤنس ،دار المعارف ،ط2،القاهرة ،1985،ج2،ص43.

[5] حسين مؤنس :فجر الأندلس (من الفتح إلى قيام الدولة الاموية 711-765م)،العصر الحديث للنشر والتوزيع ،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2،لبنان ،2002،ص421.

[6] ابن الأخوة محمد بن محمد ابن أحمد القرشي : معالم القربة في أحكام الحسبة ، تح : محمد محمود شعبان وأحمد عيسى ،الهيئة المصرية العامة
1986،ص237.

و قيل النصوص التاريخية كانت أثمان الجواري ترتفع لاعتبار العلم والجمال،لا لاعتبار الحسب والنسب ، فالعشق كان من الوسائل التي تعين الجارية على ارتفاع ثمنها ، حيث ذكر عن الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الثاني (238–273ه/852–886م).كان قد عشق جارية جميلة في حياة أبيه قبل أن يصل إلى الخلافة ،لكن الذي حصل أن أخاه هشاما قد ظفر بها دونه ،فاشتراها أو أهديت إليه فلما ولى الأمير محمد اشتغلت نفسه بطلبها فأرسل إلى أخيه هشام رسولا معه عشرة ألاف دينار مقابل عودتها له .ومن الوسائل الأخرى التي تعين الجارية على ارتفاع ثمنها العلم ،فالجارية المتعلمة أغلى ثمنا من الجارية الأمية ،فقد ذكر عن الإمام الفقيه ابن حزم أنه قد تلقى علومه الأولية في بيته حيث طلب والده إلى بعض جواريه أن يقمن بتلقينه الأشعار والأخبار وفي هذا يقول :"وهن علمنني القران ،ورويننني كثيرا من الأشعار ،و دربنني فن الخط ".[1]

وقد ذكر عن المتطبب محمد بن الكناني (420ه/1029م) في ملكي الآن أربع روميات كن بالأمس جاهلات وهن الآن عالمات ،حكيمات ،منطقيات ،فلسفيات هندسيات موسيقيات نجوميتها،عروضيات، أدبيات،نحويات، خطا طيات وهن يتعاطين إعراب كل ما ينسخنه ويضبطنه فهما لمعانيه ولكثرة تكرارهن فيه،فقد ورد عنه أنه باع قينه بثلاثة ألاف دينار.[2]

أي أن أثمان الجواري تزداد ارتفاعا كلما تعددت صفات الجارية واتسعت ثقافتها ،فقد ظهر من بينهن من أجادت العزف والغناء ،وحفظت الأخبار وروت الشعر لهذا السبب تسرى الملوك بالكثير منهن أو تزوج من بعضهن فسرن بهذا أمهات أولاد و أنجبن بعض الملوك المشاهير و الأمراء و كان لهن دور في أمور الحكم و السياسة ،كصبح البش كنسية زوج الحكم المستنصر(250 - 366ه/961 - 986م) والجارية إذا أنجبت من سيدها احتفظ بها وارتفعت مكانتها فلا تباع ولا تشترى وتسمى "أم ولد"وإن أراد الزواج بها عتقها ويتم ذلك بحضور شهود.[3]

[1] ابن حزم علي ابن أحمد : رسائل ابن حزم الأندلسي ،تح :إحسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت ، 1970،ج1،ص166.

[2] ابن عذارى ،مصدر سابق ، ج3،ص308.

[3] ابن حزم ،مصدر سابق ،ص157.

ومن أكثر الشواهد على كثرة الجواري في الأندلس وخاصة بقصور الحكام والأمراء ان لم تعرف المصادر الأندلسية واحدا من حكام بني أمية من أمه حرة وهم على التوالي :

ـ عبد الرحمان بن معاوية (138-172ه/755-788 م)أمه أم ولد اسمها راح أو رداح .

ـ هشام بن عبد الرحمان (172-180ه/788-796م)لأمه أم ولد حوراء أو حلل أو جمال.

ـ الحكم بن هشام الربضي (180 - 206ه/786 - 821م)أمه أم ولد زخرف .

ـ عبد الرحمان بن الحكم الثاني (206-238ه/852-886م)أمه أم ولد طروب أو حلاوة .

ـ محمد بن عبد الرحمان بن الحكم (238-273ه/852-886م)أمه أم ولد بهير .

ـ المنذر بن محمد بن عبد الرحمان (273-275ه/886-888م)أمه أم ولد أثل .

ـ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان (275-300ه/888-912م)أمه أم ولد "عشار" أو "بهار" أو "د ز ".[1]

و يوجد كذلك خلفاء من بني أمية في الأندلس وهم على التوالي :

ـ عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله (300-350ه/912-961م)أمه أم ولد وهي مزينة .

ـ الحكم المستنصر بن عبد الرحمان الناصر (350-366ه/961-976م)أمه أم ولد مرجانه أو مهرجان أو مرجان .

ـ هشام المؤيد بن الحكم (366-399ه/976-1008م)أمه أم ولد صبح البشنكسية .

ـ محمد هشام بن عبد الجبار (399-400ه/1008-1009م)أمه أم ولد "مزنة".

ـ سليمان بن الحكم بن سليمان (400ه/1009م)أمه أم ولد "ظبية ".

ـ عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار (414ه/1023م)أمه أم ولد "غاية ".

ـ محمد بن عبد الرحمان بن هشام المستكفي (414-416ه/1023-1025م)أمه أم ولد "حور" أو حوراء.

ـ هشام بن محمد بن عبد الملك (418-422ه/1023-1030م)أمه أم ولد "عاتب".[2]

[1] بدرة بالحاج :الزواج في الأندلس بين الضوابط الشرعية والعرف الاجتماعي،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، قسم التاريخ،جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس ،2018-2019،ص59.

[2] مرجع نفسه ،ص ص 59-60.

بالرغم من تجاوز أسعار الجواري بالأندلس الألف دينار يمكن القول أنه لا يوجد بين النساء العامة جواري وإماء إلا شذوذا فإن دخل الرجل العامي الضئيل يجعل هذا النوع من الملكية بعيدا عن قدرته ومكلف جدا على مورده ،حتى إذا كان سعر الجارية لا يتجاوز بضع مئات من الدنانير فإن الحصول على هذا المبلغ يصعب تحقيقه بالنسبة للأكثرية من الناس .[1]

ثالثا: المصاهرات :

اختلط المسلمون بسكان بلاد الأندلس منذ اللحظة الأولى (92ه/711م)وصارت الأندلس جزءا من الدولة الإسلامية ،حيث شكل النصارى واليهود جزءا هاما من المجتمع الأندلسي.أطلق عليهم اسم عجم الأندلس أو أهل الذمة أو المعاهدون ، أما اليهود فأطلق عليهم اليهود أو الذميين ،على مختلف المجموعات البشرية التي وجدت في الأندلس إبان هذا الفتح فمنهم العرب القادمون من المشرق ومنهم البربر الذين أتوا من المغرب وكانوا هم الجيش الفاتح للبلاد برئاسة طارق ابن زياد فعاشوا معهم في ضلال وحدة واحد وإخاء تام فأسلم كثير من المسيحيين واليهود مع إبقائهم في حرية ممارسة طقوسهم الدينية ،كما سمحوا لهم في حرية السكن والتنقل وممارسة أنشطتهم اليومية ، وما شجعهم على الانفتاح على الثقافة والعادات والتقاليد الإسلامية هي العلاقة الخاصة مع السلطة والمجتمع الإسلامي فمنهم من دخل الإسلام و سموا بذلك بالاسالمة أو المسالمة واندمج بعضهم في بعض عن طريق المصاهرة فكان عبد العزيز موسى بن نصير أول من شجع على الزواج من الإسبانيات فتزوج إيلونا ،أو إيخيلونا egilona أرملة أخر ملوك القوط لوذريقroderic وقد سمتها المصادر الإسلامية بأم عاصم وسكن معها كنيسة ربينه (santa rufaina) باشبيلية التي تحولت إلى مسجد وذلك حتى مقتله سنة(97ه/716م).[2]

و قد حذا حذوه العديد من رجال الفتح ما قام به عبد العزيز موسى أمثال زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من إحدى الأميرات القوطيات وعبد الجبار بن نذير الذي تزوج نصرانية وهي إحدى بنات تدمير صاحب أوريولة ثم وعيسى بن مزاحم الذي تزوج من سارة القوطية ابنة المنذ بن غيطشة وأنجب منها عدة أولاد وكان أحد أحفادها المؤرخ اللغوي الفقيه أبو بكر بن القوطية ثم تزوجها عمير بن سعيد بعد وفات زوجها عيسى سنة (318ه -755م) وأنجبت له عدة أولاد.[3]

[1] حسين مؤنس ،مرجع سابق ،ص458.

[2] ابن عذارى المراكشي ،مصدر سابق ، ص23.

[3] سحر السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ،ص ص 33-34 .

و شاع الزواج من الاسبانيات عند أهل الأندلس أمرائهم و خلفائهم (خاصتهم و عامتهم)،و نرى ذلك زواج أمراء بني أمية في الأندلس من نساء البشكنس و الجلالقة ممن يقعن في أيديهم سبب بسبب الحروب و الغزوات المتواصلة ،إلا أن كثيرا من الباحثين المعاصرين يعتبرون البيت الأموي بيتا مولدا ،كانوا أمراء نتاج الزواج المختلط يعتزون بأصولهم العربية و يتغافلون عن أصولهم الاسبانية .فأم الأمير هشام الرضى بن الأمير عبد الرحمان بن معاوية (الداخل) كانت جارية اسبانية اسمها حورا .[1]

و ام الحكم الربضي بن الأمير هشام الرضى كانت أم ولد اسمها زخرف أهداها قارلة بن بليان الرومي لأبيه الداخل عند مسالمته له . وكانت أم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط أم ولد اسمها عشار، و قيل بهار.[2]

و كانت طوطة ملكة البشكنس و الوصية على عرش نبرة (349ه/960م)عمة الخليفة عبد الرحمان الناصر عن طريق جدته در ، إذ أن أباه محمد كان اخ لها من أمه . كذلك كانت ام الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمان الناصر أم ولد إسبانية الأصل اسمها مرجان .

ولم يكن الزواج المختلط وقفا على لعرب فقد مشى على خطاهم في البربر. ومن الأمثلة التي تبين زواج "مونوسة "القائد البربري الشهير وحاكم إقليم شرطا نية في عصر الولاة (في طليعة القرن 02ه) من أخت بلاي (pelayo) القوطي مرة ومن "مينين "بنت ايودس (eudes) دون أقطانيه مرة أخرى ، وإن كان "جيشار "يعتقد أن اسمه و نوسة كان اسما لشخصين مختلفين وليس لشخص واحد .[3]

و كان بعض حكام المسلمين في الأندلس من المولدين إقدام تزويج بناتهم من ملوك و أمراء مسيحيين، و ينحصر هذا النوع من الزيجات في أسرة بني قسي المولدين أصحاب الثغر الأعلى. مثل زواج أوروبية بنت موسى بن موسى بن فرتون بن قسي أول ثوار هذه الأسرة على السلطة المركزية في عهد عبد الرحمان الأوسط من ابن غرسيه من ملك نبرة التي أنجبت منه موسى بن غرسيه ، يعود السبب في عدم تحرج بني قسي من تزويج بناتهم من أمراء و ملوك مسيحيين بالرغم من اعتزازهم بأصولهم الاسبانية ، نوعا من التحالف ضد السلطة المركزية بقرطبة إذ كانوا دائمي الثورة على أمراء بني أمية و كثيرا ما شاركوا مع قوات الإمارة معارك طاحنة .[4]

[1] مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تح : لويس مولينا ،مدريد ،1983،ص118.
[2] ابن عذارى ،مصدر سابق ،ج 2، ص 120.
[3] خالد حسن حمد الجبالي،مرجع سابق ،ص53.
[4] مؤلف مجهول : الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، تن : محمد حمام ،منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، ط1، الرباط ،1995، ص 37.

أما في عصر الدولة الأموية فقد أصبح الزواج من النصرانيات تقليدا شائعا حيث اشتهر الحكام الأميون باتخاذهن أمهات لأولادهم حتى صار ذلك عندهم عادة ويؤكد ذلك ابن حزم بقوله "وأما جماعة بني مروان رحمهم الله ، ولا سيما ولد الناصر منهم فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة ،لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رأيناهم ورأينا من رأهم من لدن دولة الناصر إلى أن فما منهم إلا أشقر نزاعا إلى أمهاتهم حتى صار ذلك فيهم خلقة "ولم يكن منهم من أمه حرة أصلا ،إذا كانت أمهاتهم من نصارى الشمال الإسباني أو من البربر أو من الرقيق الصقلب (أي جاريات وهذا ما سندرجه بالتفصيل في العنصر القادم).[1]

وكما تزوج من ابنة شانجة الثاني بن غرسية وأطلق عليها اسم عبده وأنجبت له ابنه عبد الرحمان الملقب بشنجول وهو تصغير لاسم شانجة جده لامه ورد لغرسيه ملكه في جليقية بعد أن انتفض أهلها عليها .[2]

وذكر ابن حزم خبر زواج الوزير تمام بن عامر[3]من بنت رومان النصراني،وأنجبت له ابنة تزوجها فطيس بن أصبغ فجاء من نسلها الوزير الكاتب عيسى بن فطيس.[4]

أما في عصر ملوك الطوائف والمرابطين فقد أصبح الزواج من النصرانيات بصورة أقل إذ تقلص بفضل انتشار الإسلام وتضاعف المسلمين مقارنة بالنصارى ومع ذلك بقيت المصادر تورد بعض الأمثلة على المصاهرة بين المسلمين والنصارى ففي عصر ملوك الطوائف كانت أم علي بن مجاهد العامري صاحب دانية [5]نصرانية وظلت على نصرانيتها.[6]

وفي عصر الحكم المرابطي في الأندلس والذي اتسم بقدر من المحافظة لم يجد الأمير علي بن يوسف حرجا في الزواج بنصرانية فقد أورد ابن زرع خبر زواجه من نصرانية عرفت باسم "ضوء الصباح " ومنها أنجبت ابنة تاشفين .[7]

ويروي ابن حزم خبر زواج أركة ابنة عبد الله بن محمد ن لب arkeh(سنة 303ه/915م) من ملك ليون واشتورياسفرويلة بن أدفونش فولدت له رذمير (ramiro) وأردوني (ordono).[8]

---

[1] ابن حزم الأندلسي : مصدر سابق ،ج1،ص130.

[2]ابن عذارى :مصدر سابق ،ص 583.

[3] تمام بن عامر بن تمام بن علقمة (283ه) دخل الأندلس بطالعة بلج،ولي خطة الوزارة للأمير محمد عبد الرحمان بن محمد و ولديه من بعده،عالما ادبيا و تزوج ام الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية.

[4]ابن الأبار : أعتاب الكتاب، تح:صالح الأشتر،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،1961،ص190.

[5]دانية:و هي مدينة متوسطة على ضفة البحر ،برية بحرية حصينة،كثيرة الخيرات و الفواكه و البساتين،لها مرسي عظيم.

[6]محي الدين صفي الدين:المستعربون و دورهم في تاريخ الأندلس(138-483ه/755-1090م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ و حضارة الاندلس،كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ،جامعة وهران،2007-2008م،ص67.

[7]أبو الحسن علي ابن أبي زرع الفاسي :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور،الرباط،1972،،ص165.

[8] ابن حزم الأندلسي علي بن أبي أحمد:مصدر سابق ،ص502.

وعلى أي صفة، كان الزواج المختلط من الظواهر الشائعة في اسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء وتتمشى مع عادات هذه البلاد ،وإن كان زواج المسلمين من إسبانيات، مسيحيات أكثر شيوعا من زواج مسلمات بمسيحيين لتحريم الإسلام ذلك النوع الأخير من الزواج ،وذلك عن قول صاحب المعجب :"وملأ محمد بن أبى عامر (المنصور) الأندلس غنائم وسبيا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم ،وفي أيامه دغالى الناس بالأندلس فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلى والدور ،وذلك لرخص أثمان بنات الروم ،فكان الناس يرغبون في بناتهم بما يجهزونهن به ،ولولا ذلك لم يتزوج احد".[1]

المبحث الثاني :أسباب اتخاذ الأوروبيات كزوجات للمسلمين :

أولا : إباحة الإسلام :

سمح الإسلام للرجل المسلم أن يتزوج الحرة النصرانية واليهودية في مذهب مالك ،إذ هما من أهل الكتاب ،لقوله عز وجل: "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم "[2]ولقد كان من نتائج هذا التساهل أنه أقبل أفراد الفتح الإسلامي على اتخاذ فتيات البلاد المفتوحة زوجات وأمهات أولادهم .[3]

فالله سبحانه وتعالى لم يأمر الإنسان المسلم بصرف قلبه عن هوى النساء ، بل وأمره بنكاح ما طاب له منهن من واحدة إلى أربع نساء لقوله تعالى :" وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا ".[4]

كان بعض الرجال تفوق غريزتهم الاكتفاء بأربع نساء ،ولو ظلوا عليهن لشذوا ومارسوا الزنا واللواط ،لذا أعاذهم الله منهما بالتسري بصنوف النساء الحسان .بدليل أن عبد الرحمان بن أبي عامر الملقب بشنجول وهو الاسم الذي غلب عليه من قبل أمه عبده بنت شانجة النصراني ،ذكر أن عدد جواريه سبعون كانوا يعيشون تحت سقف واحد .[5]

كما ذكر عن عبد الرحمان بن الحكم الثاني (206–238ه/821 -852م) أنه جمع يوما الفقهاء في قصره وكان قد وقع على جارية يحبها في شهر رمضان ،ثم ندم أشد الندم فسألهم عن التوبة والكفارة ،فقال يحيى بن يحيى أللليثي : تكفر بصوم شهرين متتابعين .فسكت بقية الفقهاء ،ولما انفض المجلس ،قالوا :لماذا أفتيت له بصيام شهرين مع أن الدين يسمح له بعتق عبد فقال لهم يحيى : لئلا يعود مرة ثانية إلى فعل ذلك ، ولأنه يسهل عليه أن يعتق عبدا كل يوم،لكنه لا يقدر أن يصوم شهرين ."[6]

---

[1] المراكشي أبو محمد عبد الواحد علي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب(648ه/1249م)،المطبعة الجمالية،القاهرة،1914م،ص48.

[2] سورة المائدة :الاية 5.

[3] خالد حسن حمد الجبالي ،مرجع سابق ،ص 62.

[4] سورة النساء :الأية 3.

[5] ابن عذارى ،مصدر سابق ،ص28.

[6] المقري ،مصدر سابق ،ج2، ص ص 11-15.

ثانيا :جمال الأوروبيات :

يعتبر الجمال من أحد أسباب اتخاذ المسلمين الاسبانيات زوجات وأمهات أولاد إلى ما في الفتاة الإسبانية نفسها من سمات جمالية لا توجد عند الفتاة العربية ،بدليل أن ابن الخطيب (776ه/1274م) وصف لنا حريمهم وصفا جميلا حين قال :"وحريمهم جميل موصوف بالسحر ،وتنعم الجسوم ،واسترسال الشعور ،ونقاء الثغور ،وطيب النشر ،وخفة الحركات،ونبل الكلام، وحسن المحاورة إلا أن الطول يندر فيهن "[1]

لهذا نرى الشاب هناك يطمح في الظفر بفتاة تتصف بمثل هذه الصفات ،لأنه محروم من هذا الضرب من الجمال ،لأجل هذا نرى طارق بن زياد في الخطبة المنسوبة إليه ،يغري جنده بفتيات إسبانيا وأنهم إذا حازوا النصر سيظفرون بهن "وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان ،والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوى التيجان "[2]

وما إن تم لهم الفتح حتى أخذ أمراء بني أمية هناك بالزواج من هؤلاء الشقراوات ،فكان كل أبناء السلالة الحاكمة هناك من إنجاب الجواري،ولا يوجد واحد منهم ابن حرة ،ولا غرابة إذا قلنا إن شاعرا من أبناء أمية وهو مروان بن عبد الرحمان المعروف بالطليق (300ه/1009م) قد قصر جل شعره الغزلى على نساء شقراوات ،وكذلك كان الوزير تمام بن عامر قد تزوج من أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية لجمالها ،فقد وصفت بأنها "بارعة الجمال سباءة لألباب ،فراها تمام فعلقها وهام بها ."[3]

ثالثا: علم الأوروبيات :

كانت ترتفع أسعار الجواري لاعتبار العلم ، لا لاعتبار الحسب والنسب ،الأمر الذي ترتب على ذلك اتخاذهن زوجات وأمهات أولاد ،كونه برز من بينهن الشاعرات والأدبيات والمغنيات والمتفقهات ، اللواتى يرويان الحديث ،و مثال ذلك عابدة المدنية ،التي عرفت بأنها جارية سوداء من رقيق المدينة تروي عن مالك بن أنس وغيره عشرة ألاف حديث ، وعلى الرغم من أنها لا تتصف بصفة الجمال ،إلا أن حبيب بن دحون أعجب بعلمها وفهمها،فاتخذها لفراشه ،وولدت له بشرا الذي صار هو الأخر محدثا ،وذلك أيام الأمير عبد الرحمان الثاني (206 -238ه/821-852ه).[4]

قال ابن حيان خبر أخر نتيجته أن زوجة الأمير محمد بن عبد الرحمان(238-273ه/-886م) فينان التي فاقت براعته في الأدب ،والتي وصفت بالسر والجلالة،والصلاح والعفة،الحصافة وبعد الهمة ،ولولا ذلك لما اتخذها لفراشه وهي أول من أحدثت تضميخ نعوش من مات من خلفائهم بالغالية .[5]

---

[1] خالد حسن حمد الجبالي:مرجع سابق،ص62.

[2] المقري : نفخ الطيب ،مصدر سابق ،ص241.

[3] ابن حزم الأندلسي:مصدر سابق،ج2،ص80.

[4] ابن حيان :المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، تح: محمود علي مكي ، بيروت ،لبنان ،1972،ص96.

[5] مرجع نفسه، ص 212.

المبحث الثالث:أهم المصاهرات بالأندلس :

أولا : زواج المسلمين من نساء إسبانيات :

بعد أن دخل المسلمين الأندلس من أجل نشر الإسلام دخلوه على شكل سرايا دون نساء ولكي يدخل الإسلام إلى بيوتهم اختلطوا عن طريق الزواج ،فيذكر الدكتور خالد الجبالي أن سبب اتخاذهم من أهل البلاد المفتوحة زوجات لهم ،أنهم دخلوا دون نساء ،فكان الفاتحون مضطرين للارتباط الأسري [1].

فحفز الحكام على مثل هذه المصاهرات بأن بعضهم تزوج من نساء اسبانيات و من بين هذه المصاهارات هي :

ـ عبد العزيز بن موسى بن نصير وهو أول من تزوج من الإسبانيات ،فقد تزوج من ايخلونا أرملة لذريق أخر ملوك القوط والتي تسميها المصادر العربية أيلة وتكنيها بأم عاصم .[2]

ـ زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من إحدى الأميرات القوطيات .[3]

ـ عيسى بن مزاحم[4] الذي تزوج من سارة القوطية بنت المند بن غيطشة في دمشق عندما ذهبت تشكو للخليفة هشام بن عبد الملك عمها أرطباش ،ثم قدمت معه إلى الأندلس ، سكنت معه في اشبيلية وأنجبت منه ولدان هما إبراهيم وإسحاق .[5]

ـ عمير ابن سعيد، تزوج من سارة القوطية بعد وفاة زوجها عيسى بن مزاحم سنة 138ه/755م ،ولدت له ولد يدعى حبيب ،زوجها جد بني سعيد وبني حجاج وبني مسلمة وبني حجر الجرز وهم أشراف ولد عمير باشبيلية .[6]

ـ القائد البربري مونوسة الذي كان حاكما على شرطانية شمال إسبانيا واشترك مع القائد العربي عبد الرحمان الغافقي في فتح جنوب فرنسا ،و مرة اخرى تزوج من ابنة الدوق (أودو) حاكم إقليم اكيتانيا وتدعى لامبجبيه أو مينيين .[7]

ـ الأمير الأموي عبد الله بن محمد والي قرطبة ،تزوج من الأميرة البشكنسية ونقة أو انيجا المعروفة باسم در ابنة ملك نافار (فرتون ابن غرسيه)المعروف بالأنقة .[8]

---

[1] خالد حسن محمد الجبالي ، مرجع سابق ،ص52.

[2] مؤلف مجهول :أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ،ط2،تح :إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ،بيروت ،1989،ص 27.

[3] مؤلف مجهول :الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى ،مرجع سابق ،ص 34.

[4] من أشراف دمشق ومن بطانة الخليفة هشام ابن عبد الملك ،لقد زوجه الخليفة من سارة القرطبية .

[5] خالد حسن محمد الجبالي ،مرجع سابق ،ص 54.

[6] ابن القوطية:مصدر سابق،ص6.

[7] مؤلف مجهول :الغرب الاسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ،مرجع سابق،ص37.

[8] حسين يوسف دويرار:مرجع سابق،ص81.

ـ الشاعر تمام بن عامر بن علقمة (273ه) الذي تولى الوزارة للأمير محمد ولولديه المنذر وعبد الله ،تزوج من ابنة رومانوس قومس جنوب اسبانيا زمن القوط و تلقبها المصادر العربية بأم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية فكان من نسله الكثير من الكتاب و العلماء و القضاة كالوزير الكاتب عيسى بن فطيس و ابنه عبد الرحمان بن عيسى المحدث و قاضي الجماعة بقرطبة (394-395ه).[1]

ـ الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمان الناصر من بشكنسية تدعى أورورا وتعرف بصبح في الكتب العربية ،ولدت له ابنه هشام المؤيد الذي تغلب عليه المنصور بن أبي عامر ،واستطاع أن يصل عن طريقها إلى السلطان والنفوذ .[2]

ـ المنصور بن أبي عامر تزوج من ابنة ملك نافار(سانشو غرسيه)المعروفة بشانجة ،قد اعتنقت الإسلام و تسمت باسم(عبده)و أنجبت منه ولده عبد الرحمان الذي عرف باسم شنجول في الكتب العربية .حيث اطلقت عليه والدته اسم (سانشويلو) اي سانشو الصغير تكريما لذكرى والدها.[3]

ـ مطرف بن موسى القسوى حاكم الثغر الأعلى (سرقسطة وماحولها) ،تزوج من الأميرة فلشكيطة بنت سانشو ملك نافار،كما تزوج أخوه موسى من أورية بنت غرسيه ابن ونقة نافار أيضا.[4]

ـ عبد الجبار بن نذير الذي تزوج من إحدى بنات تدمير .[5]

ـــ عبد الرحمان بن خلدون تزوج بفتاه اسبانية و التي تدعى هند و ذلك سنة(764ه/1336م).[6]

ـ ابن الخطيب تزوج من جارية اسبانية .[7]

هذه المصاهرات قاصرة على الملوك و القادة و العلماء وليس على عامة الشعب ، فالإسلام لم يرى حرجا في زواج المسلمين بالمسيحيات فالله سبحانه و تعالى قال : " و المحصنات من المؤمنات و المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين و لا متخذي آخذان و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الأخرة من الخاسرين ".[8] فالشرع لم يمنع زواج المسلم من المرأة الغير المسلمة.[9]

---

[1] حسين يوسف دويرار ،مرجع سابق،ص82.

[2] ابن عذارى المراكشي أبو العباس ابن احمد بن محمد،مصدر سابق،ص82.

[3] المصدر نفسه،ص83.

[4] المصدر نفسه،ص83.

[5] شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين:مدى تأثير المصاهرات المسيحية مع المسلمين في الأندلس (422-138ه/1031-765م)،المجلة الدولية للعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية،مصر،2021،ص12.

[6] المرجع نفسه ،ص 16.

[7] المرجع نفسه،ص17.

[8] سورة المائدة:الاية 5

[9] شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين،مرجع سابق،ص12.

وفي عصر الدولة الأموية نجد :

ـ عبد الرحمان الثاني (852ه/788م)،تزوج من جارية صقلية [1] تدعى طروب .[2]

ـ محمد بن عامر المنصور الحاجب المشهور ،تزوج من ابنة شانجة الثاني غرسية .[3]

ـ الوزير تمام بن عامر من أم الوليد بنت خلف ابن رومان النصرانية فولدت له ابنه .[4]

ثانيا :زواج الاسبان بالمسلمات:

لم يقتصر الزواج المختلط في لأندلس على زواج المسلمين الفاتحين سواء قادة أو أمراء أو خلفاء من نساء إسبانيات مسيحيات،بل تعدى ذلك إلى زواج القادة لنساء مسلمات حيث لم تكن هذه المصاهرات كثيرة بل كانت تعد على الأصابع وتتمثل في المصاهرات التي تمت بين أسرة بني قسي(المولدون)مع بني حكام نبرة في الشمال .[5]

ـ تزوجت أرملة موسى لبن فرتون بنى قسى من ونقة أريستا الأمير النبرى .[6]

ـ موسى زوج بنات أخيه لب الأولاد ونقة بن شانجة .[7]

ـ مطرف بن موسى من فليشكيطة بنت شانجة صاحب نيلونة عندما استدعى من قبل أهل وشقه لمساعدتهم للقضاء على تمرد عمروس الثاني على حكومة قرطبة .[8]

ـ تزوج إرالة بنت عبد الله بن محمد بن لب بن موسى فرويلة من أنفوش ملك أشتورياس وليون ،وأنجبت منه ولديه أردون و ديمرة .[9]

ـ الفونسو السادس ملك قشتالة بزايدة ابنة أمير اشبيلية في عصر دويلات الطوائف وأنجب منها ابنه الوحيد الذي لقي مصرعه ي وقعة اقليش سنة 501ه.[10]

ـ أركة ابنة عبد الله بن محمد بنلب من ملك ليون فرويلة بن أذفونش فولدت له رذمير وأردوني .[11]

---

[1] خالد حسن محمد الجبالي ، مرجع سابق ،ص 54.

[2] طروب : واحدة من الجواري الشموليات القادمات من بلاد الفرنجة في جنوب فرنسا أو من مقاطعة قطالونية والباسك وهؤلاء الجواري كان لهن خطوة كبيرة في قرطبة لأنهم بيضاوات البشرة وشقروات الشعر وزرقوات العيون .

[3] مؤلف مجهول ،ذكر بلاد الأندلس ،ص ص 173- 174.

[4] خالد حسن محمد الجبالي ،مرجع سابق ،ص5.

[5] المرجع نفسه ،ص18.

[6] السيد عبد العزيز سالم ،المرجع سابق ،ص 47.

[7] المرجع نفسه ،ص 48

[8] خالد حسن الجبالي ، مرجع سابق ،ص 60.

[9] شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين ،مرجع سابق ،ص61.

[10] حسين يوسف دويرار ، مرجع سابق ،ص74.

[11] خالد حسن محمد الجبالي:مرجع سابق،ص58.

ـ جميلة أخت محمود بن عبد الجبار المصمودي الثائر بماردة سنة 214هـ بأحد حكام جليقة، اشتهرت بجمالها وفروسيتها ، أنجبت منه ولدا أصبح فيما بعد أسقف على مدينة سانتياكو ، كبرى الكنائس اسبانيا النصرانية .[1]

ـ امرأة مسلمة هي بنت أحفاد المنصور بن أبي عامر من ولده عبد الله بن المنصور ،حيث تزوجت بمحض إرادتها من فارس مسيحي .[2]

[1]ابن القوطية :مصدر سابق،ص27.
[2]مؤلف مجهول :الغرب الاسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،مرجع سابق،ص38.

الفصل الثاني :

النتائج المترتبة على الزواج المختلط في المجتمع الأندلسي

المبحث الأول :النتائج الإيجابية

المبحث الثاني :النتائج السلبية

الفصل الثاني :النتائج المترتبة على الزواج المختلط بالأندلس :

المبحث الأول : النتائج الإيجابية:

أولا: سياسيا :

1- زيادة النفوذ :

مثل المصاهرة التي تمت بين عثمان بن أبي نسعة وبين دوق أكوتينأودولف ، التي تسميه الروايات النصرانية (منوسة) وذلك للاستعانة به في تنفيذ مشروعه في الخروج على حكومة الأندلس ،وبالتالي الاستقلال بحكم الولايات الشمالية (البرت).فرحب الدوق بهذا التحالف ،وقدم ابنته الحسناء لمبيجيا عروسا لعثمان ،الأمر الذي أدى إلى تقوية عرى التحالف بين الدوق والزعيم المسلم ،ويبدو أن ابن أبى نسعة أراد أن يغطي على مشروعه صفة الكتمان ،لكن عبد الرحمان الغافقي أمير الأندلس وقف على حقيقة مشروعه (112–114ه/830–832م)،وأرسل لقتاله جيشا قويا ، وأخذ يطارده في الجبال،حتى أخذ وقتل وأسرت زوجه الأميرة الحسناء لمبيجيا وأرسلت إلى بلاط دمشق سنة (113ه/831م).[1]

كذلك بالنسبة للمصاهرة التي تمت بين برمودو الثاني ومحمد بن أبي عامر (المنصور)حين قامت الثورة في ليون(leon) بين أنصار ردمير الثالث(Redmeer III) وبرمودو الثاني (Vermudo II)حيث استولى الأخير على ليون ،ولم يطل الأمر حتى توفي ردمير الثالث (Redmeer III)،فهرولت أمه إلى طلب المساعدة من محمد بن أبي عامر (المنصور) وفي الوقت نفسه طلبها برمودو الثاني مقدما شروطا أفضل ، إذ أنه وفى عام (281ه/991م)بعث ابنته تريسا (Terese)إلى المنصور ، فأتبعها إليه أشراف من ليون ،وفيما هم سائرون في الطريق إلى قرطبة ، أخذوا يوصونها بما يجب أن تفعله ،فكان جوابها لهم " الأجدر بكم الاتكال على سواعدكم لا على أفخاذ نسائكم ."[2]

وهناك مصاهرة أخرى تبين تعزيز وقوة النفوذ وهي المصاهرة التي تمت بين محمد بن أبي عامر و أبي تمام غالب الناصري (271ه/981م) صاحب مدينة سالم مولى الحكم

[1] عنان محمد عبدالله :مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام،مطبعة مصر،القاهرة،ط2،1952،ص44.
[2] المرجع نفسه،ص53.

المستنصر (250–266ه/961–971م) للاستعانة به على نكبة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي .[1]

أيضا المصاهرة التي تمت بين لب بن عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية وعبيد الله هذا كان أبوه من كبار الثوار في أيام الأمير عبد الله بن محمد (275–300ه/888–912م)،ووالي عميد المخالفين عمر بن حفصون ،وأوصله بالصهر فزوج ابنته من جعفر ولد ابن حفصون، الأمر الذي أدى إلى تقوية نفوذ لب بن عبيد الله .[2]

كذلك نلاحظ موقف صاحب برشلونة شنير ابن غيفريد (Geifrid_shunair) الذي أبطل زواجه من ابنة صاحب بنبلونة غرسيه بن شانجة من أجل رضا و طاعة الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله (300 -350ه/912 -961م).[3]

2- كسب طاعة العدو والحد من الحروب :

وهي المصاهرة التي تمت بين موسى بن موسى القسي و أزراق بن منت (منتيل) صاحب وادي الحجارة وثغرها ،وكانت ابنة موسى التي زوجها لأزراق توصف بأنها أجمل نساء الأندلس ، فلما وصل الخبر للأمير محمد بن عبد الرحمان (237–283ه/752–776م)خاف أن يؤدي هذا الأمر إلى اتفاق الطرفين عليه ،وأنه سيسخر الثغر الأدنى كما خسر الثغر الأقصى ،فوجه إليه أمينا يمتحن طاعته ،ولكن أزراق أظهر له طاعته وذكر له أن هدف هذه المصاهرة هو من أجل استمالة موسى بن موسى إلى الطاعة ،وإذا فشلت في ذلك فإنني سأكون في جملة من يقاتله في طاعتك ،فلما بلغ الخبر موسى بن موسى حشد جيشه ،وهاجم أزراق ،لكنه أصيب في قدمه ،ويذكر أنه توفي قبل أن يصل تطيلة (Tudela) سنة (247ه/762م) ثم صار الأمر بعده إلى ابنه لب بن موسى .[4]

3- زيادة الولاء وكسب رجال الدولة :

وهي المصاهرة التي تمت مابين الوزير عيسى بن سعيد ومحمد بن أبي عامر حين تزوج ابن الوزير عيسى والمكنى بأبي عامر أخت عبد الملك الصغرى من بنات المنصور ،فتمت تلك المصاهرة في سنة (396ه/1005م)،وكانت وليمة عظيمة وتناهت بعد أمور عيسى في الجلالة ،وأخذته الألسنة .[5]

---

[1] ابن بسام أبو الحسن علي:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،(ق3، مج3)،تح:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،لبنان،ص63.
الكناني أبو عبد الله محمد : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ،تح:إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ، 1966م،ص ص326-327.[2]

[3] ابن بسام ابو الحسن علي: مصدر سابق،ص 124.

[4] شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين :مرجع سابق، ص 15.

[5] المرجع نفسه ،ص 16.

ثانيا: اجتماعيا :

1- ظهور طبقة المولدين : وهم الذين ولدوا من أباء مسلمين منهم الفاتحون ومنهم الاسبان الذين دخلوا الإسلام (الذين سمو بالأسالمة أو المسالمة) وأمهات إسبانيات وهو الجيل الذي مثل النسبة الكبرى من سكان الأندلس،[1]

حيث قال المؤرخ خواكين فالفيه بأن الأسالمة :

"إن سكان البلاد الذين تحولوا من المسيحية إلى الإسلام كانوا يعرفون بالمسالمة أو المولدين" .[2]

وقد اشتهروا بعدة صفات منها :الجمال والذكاء والشجاعة.[3]

و مع مرور الزمن أطلق على اسم المولدين كلا من المولدين و الأسالمة لأن أبناء الأسالمة و أحفادهم كانوا ينتمون إلى أصول اسبانية ، وإن كانت هذه الأصول اصح في الانتماء الاسباني من المولدين .

و من الأسر الأندلسية التي اختلط فيها مفهوم المسالمة بالمولدين هي :

- اسرة بنو حجاج باشبيلية و هم مولون .

- بني قسي في الثغر الأعلى و هم مسالمة .

- بنو مروان الجل يقي في ماردة و بطليوس و هم مسالمة .[4]

وبقي اسم المولدين يطلق على هذا الجيل حتى نهاية القرن 3هـ واحتفظ الكثير منهم بأسمائهم ذات الأصل الإسباني مثل :

- ابن لب (ibnlop) [5].

- ابن فرتون (feroon)[6].

- ابن مارتين (martin)[7].

- ابن القوطية (AL-gothe).[8]

---

[1] ابن الآبار:مصدر سابق،ص 148.

[2] مؤلف مجهول : الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،مرجع سابق،ص 48.

[3] محمد حمام :الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ،منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية ،ط1، الرباط ،1995،ص48.

[4] سحر السيد عبد العزيز سالم :مرجع سابق،ص 228.

[5] مثل لب بن موسى الذي خاض معركة ضد المجوس في قادس وشذونة سنة 229ه ،وكان المستأمن إلى الأمير عبد الرحمان .

[6] مثل فرتون بن موسى الثائر بسرقسطة على الإمام الحكم وقتل بها في ذي الحجة 186ه.

[7] مثل سليمان بن مرتين المولد الأصل الذي ثار على عبد الرحمان بن الحكم الثاني في ماردة سنة (220ه/835م).

[8] مثل المؤرخ القرطبي ابن القوطية (367ه/977م) صاحب كتاب تاريخ افتتاح الأندلس .

- شنجول (sanchol)[1].

- ابن شبطون (shebtoon)[2] .

- الأقشتين (al-auguestaine)[3]

- بنو أنجلين (angelino).[4]

- بنو شبرقة (sabarica).[5]

- بنو زدلف (Zadulfo)[6].

من أهم الآثار الإيجابية المترتبة عن طبقة المولدين هي :

سرعة انتشار الإسلام في الأندلس كنتيجة مباشرة للزواج المختلط بين الفاتحين وأبناء البلاد المفتوحة ،يؤكد أن الإسلام لم ينتشر في إسبانيا بحد السيف ،حيث يذكرنا بانتشار الإسلام في الشرق الأقصى وشرق إفريقيا ،[7]فتجار التوابل المسلمون من عمان و البحرين واليمن تمكنوا من إقامة مستوطنات تجارية لهم في جزر جنوب شرق آسيا ، و في الصين ، و في منطقة القرن الإفريقي الحالية (إمارات الطراز الإسلامي التي تتكون من سبع ممالك أو قواعد أهمها اوفات و ارابيني و دارا) و صاهروا أهل البلاد التي يتاجرون معها مما أدى إلى سرعة انتشار الإسلام في جنوب آسيا و الصين وإنشاء مساجد هناك مثل مسجد مدينة الزيتونة كما أدى إلى انتشار الإسلام في الحبشة [8]و ظهرت الحضارة السواحيلية هناك و هي مزيج بين الحضارة العربية و الإفريقية هناك (نتيجة للتزاوج بين العناصر العربية و العناصر الإفريقية في شرق إفريقيا ، امتزجت الدماء و اختلطت النظم و التقاليد اختلاطا كان من لآثار ظهوره أجيال يتسم أفرادها بسمات عقلية قريبة الشبه بالسمات العربية عرفت لغة التخاطب بينهم باللغة السواحيلية).[9]

و كذلك البروز العديد من الأسر المولدة في كافة نواحي الحياة في الأندلس علميا وسياسيا وإسهامهم بذلك بدور كبير في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية في الأندلس التي كانت معبرا من معابر تلك الحضارة إلى الغرب الأوروبي .[10]

---

[1] مثل شنجول ابن محمد ابن أبي عامر .

[2] الفقيه زياد بن عبد الرحمان بن زياد بن عبد الرحمان اللخمي الأندلسي المعروف بابن شبطون (193هـ)،أول من دخل الأندلس بالفقه والحلال والحرام ،وأول من أدخل الفقه المالكي ، كان إماما عالما مهيبا كبير الشأن .

[3] مثل محمد بن عاصم المعروف بالأقشتين النحوي (307ه/919م)، أول من ألف "طبقات الكتاب بالأندلس ."

[4]مثل محمد بن عمر بن خطاب بن انجلين أحد وعماء المولدين في إشبيلية في عهد الامير عبد الله بن محمد (275- 300هـ/888-918م).

[5]مثل علي ابن الحسن المعروف بإبن شبرقة من أهل بطليوس اصله من إشبيلية كان كثير العلم و كان موثق ،بنى مسجدا ببطليوس و هو منسوب إليه إلى اليوم.

[6] مثل يحيى بن بكر بن زدلف المنتزي بكورة اشكونية والقائم بدعوة المولدين في عهد الأمير عبد الله بن محمد .

[7] بدرة بلحاج :مرجع سابق ،ص63.

[8]الحبشة:يطلق على المنطقة الممتدة من النيل غربا و البحر الاحمر شرقا و من النوبة شمالا إلى ما وراء خط الإستواء جنوبا اي ما يشمل جميع اراضي السودان و الحبشة و ايريتيريا و الصومال.

[9]مؤلف مجهول: الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،مرجعسابق،ص 50.

[10] المرجع نفسه،ص 51.

ومن أمثلة الأسر المولدة التي برزت في المجال الحضاري بالأندلس "بنو القبطرنة"وهم ثلاث إخوة ، أبو بكر عبد العزيز ، و أخواه طلحة و أبو الحسن محمد و الاسم الذي تسمو به هو "القبطرنة" اسباني الأصل ، يتركب من لفظتين اسبانيتين "Caput" و تعني رأس و "Torno" بمعنى المستدير فيكون معناها ذو الرأس المستدير .[1]

لقد اشتهر هؤلاء الإخوة الثلاثة ببلاغتهم ونبوغهم في مجال الأدب ويصفهم ابن خاقان أصدق وصف ،ويمتدحهم ابن بسام وكانت لهم مكتبات شعرية وأدبية عديدة مع كافة علماء الأندلس وأدبائها المعاصرين لهم .[2]

و من أشهر قصائد ابي محمد بن القطانة مريثته للفضل بن المتوكل بن الأفطس ، كانت تربطه به صلة صداقة وثيقة ، قالها بمناسبة تذكره له بيوم العيد حيث يقول :

أيا فضلا لم أعجب لموتك أنه هو الدهر لا يبقى عليه و لا الدهر

و لكن لأسياف مشينة عوا ضبة إليك و كنت السيف حليته النصر

و يا عجبا لأرض حيا ملكتها و مت و لم يسترك من مقرها شبر

فليتك من عيني و قلب صيانة تأوب إلى قبر إذا لم يكن قبر

ستبكي لهذا العيد بعدك فتية زفيرهم نظم و دمعهم نار[3]

ومن الشخصيات الأدبية أيضا :

ـالمؤرخ اللغوي والأديب أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (367هـ/977م) ،كان أعلم أهل زمانه ،حافظا للحديث والفقه ويرجع نسبه إلى جدته سارة القوطية حفيدة غيطشة .[4]

ـ سليمان بن أيوب بن سليمان بن عبد الله بن بلكاش القوطي (377ه/987م)من أهل قرطبة كان من أهل العلم حافظا للمذاهب مائلا للحجة والدليل ،والأديب محمد ابن حسين المعروف بابن رلان ((أرليان)(470ه/1077م)) من أهل بلنسية وكان أديبا متفننا متسع المعرفة واللغة من حملة القرآن.[5]

ـ الأديب محمد بن حسين المعروف بابن رلن (470ه/1077م) من أهل بلنسية و كان أديبا متفننا متسع المعرفة و اللغة من حملة القرآن .[6]

---

[1]محمود علي مكي :وثائق تاريخية جديدة،صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد،العدد7،ص 117.

[2] سحر السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،
د ت،ج2،ص16.

[3]الفتح ابن خاقان بن احمد بن غرطوج :قلائد العقيان و محاسن الأعيان،مكتبة المنار،مصر،1284ه -1866م،ص 52.

[4] ابن الأبار أبو عبد الله محمد القضاعي : التكملة لكتاب الصلة ،تح :عبد السلام الهراس ،دار الفكر ،لبنان ،1995م ،ج1.ص63.

[5] المصدر نفسه ،ص331،330.

[6]المصدر نفسه،ص 318.

ـ أسرة بنو لبابه أو اللبابيون وهي أسرة قرطبية شهيرة ظهر منها العديد من العلماء منهم محمد بن يحيى بن عمر بن لبابه المعروف بالبرجون وكان قاضيا فقيها متقدما (330ه/942م)وأخوه أحمد بن عمر بن لبابة (325ه/939م).[1]

ـ كذلك لعب بنو خطاب المولدون في مرسية دورا كبيرا أدبيا وعلميا وسياسيا هاما في شرق الأندلس وينسبون إلى جدهم الأول عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير الذي صاهر القمط القوطي تدمير بن عبدوش حاكم إقليم تدمير بشرق الأندلس ،وقد برز من هذه الأسرة المولدة شخصيات من مشاهير علماء الأندلس ففي علوم الفقه برز محمد بن مروان بن الخطاب بن عبد الجبار وولده خطاب و عميرة ،وكانوا من صفوة فقهاء الأندلس في العصر الأموي ،ومنهم أيضا أحمد بن موسى الذي كان من ألمع فقهاء مرسية زمن المرابطين وابنه أبو بكر محمد الذي اشتغل بالإفتاء في مرسية وتولى خطة الشورى ومنهم أيضا خطاب بن أحمد بن خطاب من كبار فقهاء مرسية وكان أحد تلامذته الحافظ أبي بكر بن العربي[2] وقد تألق في عصر الموحدين .[3]

ومثلما برز بنو خطاب في مجال العلوم والآداب والفقه لمعوا أيضا في مجال الرئاسة والسياسة ومنهم :أبو عامر بن خطاب حاكم مرسية في عصر دويلات الطوائف وأبو بكر عزيز بن خطاب الثائر ضد الموحدين شرق الأندلس في عهد المأمون الموحدي .وما يؤكد المكانة الكبيرة والمنزلة الرفيعة التي بلغها بنو خطاب المولدون بمرسية كتاب ضخم صنفه ابن حيان عن هذه الأسرة عنوانه "الانتخاب الجامع لمآثر بني خطاب ".[4]

ومن أشهر علماء الأندلس الذين ينتمون إلى أصول مولدة :أبو القاسم خلف ابن موسى المعروف بابن بشكوال وهو اسم معرب من الاسم الإسباني pascual،ومن أبرز مؤلفاته: "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم و محدثيهم وفقهائهم وأدبائهم "وهو من أهم كتب التراجم الأندلسية .[5]

كذلك العالم عريب بن سعيد صاحب كتاب "تقويم قرطبة " وهو من بين علماء النبات البارزين في الأندلس ،ينحدر أصل أجداده من الأسالمة الذين اندرجوا بمرور الزمن تحت طائفة المولدين ،فهو قرطبي من أصل مسيحي اعتنق أسلافه الإسلام وعمل عريب بن سعيد طبيبا للحكم المستنصر لفترة طويلة .[6]

---

[1] المقري ،مصدر سابق ،ص171.

[2] هو محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبلي الحافظ ،من كبار علماء الأندلس ولي قضاء اشبيلية ،له تصانيف كثيرة منها:العواصم من القواسم "أحكام القرأن " توفي في فاس 543ه.

[3]ابن الآبار :التكملة، مصدر سابق،ج 1،ص 44.

[4] ابن الأبار ،الحلة السيراء ، مصدر سابق ،ص64.

[5]مؤلف مجهول:الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ،مرجع سابق،ص 55.

[6] أنخل جنثالث النثيا :تاريخ الفكر الأندلسي ،تر: حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1955،ص206.

ومن الشخصيات المولدة التي برزت في الطب أيضا الطبيب الوزير يحيى ابن إسحاق أحد وزراء الناصر لدين الله ، وكان أبوه إسحاق نصرانيا عمل طبيبا مجربا صانعا بيده اشتهر في أيام الأمير عبد الله ،أما ابن يحيى فكان بصيرا بالعلاج ،وألف في الطب كتابا يشتمل على خمسة أسفار ألفه على مذهب الروم يسمى "الأبرشيم " وشغل مركزا سياسيا مرموقا إلى جانب نبوغه العلمي فقد ولاه الخليفة الناصر إلى جانب الوزارة قيادة بطليوس ،ويذكر ابن عذارى أن الوزير يحيى بن إسحاق فتح جليقية سنة 340ه وهزهم أقبح هزيمة وقتل من حماتهم الكثير وسبى من نسائهم و ذراريهم الكثير .[1]

ومن الشخصيات السياسية المولدة البارزة بالأندلس أحمد بن حسين بن قسي الذي لعب دورا كبيرا في أواخر عصر المرابطين وأوائل العصر الموحدي في غرب الأندلس فقد كان أول من ثار على المرابطين في غرب الأندلس ـ الثورة المعروفة بالمريدين ـ وكان أحد أعوانه في بداية هذه الثورة مولد أخر اسمه محمد بن عمر بن المنذر الذي كان أحد أعيان مدينة شلب ووجهائها لازم التعلم باشبيلية حتى تميز بالمعارف الفقهية والأدبية .[2]

وكذلك محمد بن سعد بن مردنيش[3] الذي يتبين من اسمه أنه اسباني الأصل حرف من اسم (martines) تزعم حركة المقاومة ضد الموحدين في شرق الأندلس وتوفي سنة 567هـ.

وتبقى نبوغ الأسرة المولدة والأبناء المولدين كثيرة لا تعد ولا تحصى.[4]

2ـ الاقتصاد في نفقات الزواج :

حيث كانت الأندلس مليئة بالسبايا وبنات الروم الأمر الذي ترتبت عليه انخفاض ثمن الجواري بشكل ملفت للنظر،وذلك بسبب الغزوات الكثيرة التي قام بها محمد بن أبي عامر (المنصور)(328-392ه/937-1001م) ،لنجد الكثير من النصوص التي نستدل من خلالها على هذا الانخفاض ،فقد ذكر أن ابنة عظيم من عظماء الروم لم تساو أكثر من عشرين دينارا ،ولقد ترتب على هذا الرخص إقبال الناس على الزواج من السبايا ، تاركين بنات الأحرار بدون زواج ،مما دفع والد كل فتاة إلى المغالاة في تجهيز ابنته ، لترغيب الشباب في الزواج من بناتهم ،فيما يجهزونهن به من الثياب و الحلى ،وذلك لرخص أثمان بنات الروم ولولا ذلك لما تزوج أحد من بنات السكان الأصليين.[5]

---

[1] ابن عذارى ،مصدر سابق ،ج 2،ص217.

[2] ابن الأبار ،الحلة السيراء ،مصدر سابق ،ج2،ص197.

[3] أبو محمد عبد الملك ابن محمد ابن صاحب الصلاة .

[4] بدرة بلحاج:مرجعسابق،ص 66.

[5] شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين : مرجع سابق ،ص17.

3- الناحية العمرانية :

بقي عدد كبير من أمراء وخلفاء بني أمية إلى جانب زوجاتهم الشرعيات بسرب من الحريم،مع أن هؤلاء الحريم لم يبلغن من الكثرة مبلغهن بجانب زوجاتهم ،إلا أن هن كان يعاملن معاملة الزوجات تقريبا ، و برهان ذلك أن الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله سنة (320ه/936م)،شيد بالقرب من عاصمة ملكة قرطبة قصرا أسماه الزهراء باسم جارية كان يحبها حبا شديدا . طلبت منه أن ينشأ لها مدينة باسمها في سفح الجبل المسمى بجبل العروس ، تبعد عن قرطبة ببضعة أميال ، حيث كان ينفق على بنائها في كل سنة ثلث دخل الدولة ولمدة خمسة وعشرين سنة ، ثم واصل ابنه من بعده في الإنفاق عليها مدة خمس عشرة سنة وبذلك يكون استمرار العمل في المدينة نحوا من أربعين عاما (325-366ه/821-852م).[1]

استذل الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله لبثوار ، و تغلب على أهل العصيان أمام حريم يمتلكها من بين مئات النساء ، اللواتي تعج بهن قصوره ، و يقضي خمسة و عشرين عاما من حكمه في بناء مدينة خصص من اجلها ثلث جبايا أموال الدولة ، و لا يتم بنائها إلا بعد أربعين سنة من البدء فيها ، و لم تكن الزهراء هي الحظية الوحيدة التي حاولت تبذير أموال الدولة من أجل تحقيق رغباتها ، بل كانت من قبلها طروب زوجة عبد الرحمان بن الحكم الثاني (206- 238هـ/821-852م) ، التي هجرته بعد غضبها منه فاشتد قلق عبد الرحمان لهجرها و ضاق ذرعا من شوقها و أجهد نفسها في مرضاتها و أخيرا أعطاها عقدا شراؤه عليه عشرة آلاف دينار ، في حين يقال مائة آلف دينار ، الآمر الذي جعل من حظر من وزرائه يستعظم ذلك .[2]

4 - امتزاج التقاليد المحلية الإسبانية بالتقاليد المشرقية وأثر ذلك في ازدهار الحضارة الأندلسية :

تتسم الحضارة الإسلامية في الأندلس بطابع خاص ،وبظهور عادات وتقاليد تختلف عن نظائرها في المشرق الإسلامي .ويتمثل ذلك في ظاهرة الاحتفال بالأعياد في الأندلس ،فقد كانت الأعياد في الأندلس تنقسم إلى أعياد إسلامية وأخرى غير إسلامية وكان الاحتفال بالأعياد الإسلامية عاملا من العوامل المهمة في الوحدة بين المسلمين ،وتتمثل هذه الإحتفالات في عيد الفطر والأضحى . ومن أبرز مظاهر الاحتفال بالعيدين ،خروج قاضي الجماعة بقرطبة وكبار الفقهاء لارتقاب الهلال لتحديد الشهر العربي ،ويبدأ الأهالي رجالا ونساء أول أيام العيد بأداء شعائر صلاة العيد في الشريعة أو المصلى الواقع في ظاهر المدينة ،في حشد من المظاهر الشعبية المألوفة .و تعود الخلفاء في عصر الدولة الأموية أن يأمروا بمد سماط العيد في قصر الزهراء .[3]

---

[1] ابن الخراط ،أبو محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدى ،الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار ، تح :إيميليووخاثيتتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،مدريد ،1990،ص145.

[2] مؤلف مجهول:ذكر بلاد الأندلس،مرجع سابق،ص 141.

[3] مؤلف مجهول:الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،مرجع سابق،ص 71.

كما كان الولاة في جميع مدن الإقليم يقتدون بذلك. وكان الأهالي يتبادلون الزيارات في العيد ويبدعون في صنع الأطعمة الشهية ، كل أسرة على قدر استطاعتها.[1]

احتفل أهل الأندلس بيوم عاشوراء ،كما كانوا يحتفلون بعيد الفطر و الأضحى و عيد المولد النبوي الشريف الذي تم الإعلان عليه رسميا في المغرب و الأندلس في أواخر القرن السابع الهجري و ذلك عندما إستنال شريف أبو القاسم العزبي صاحب سبتة و طنجة سنة الاحتفال بذلك اليوم بل و جعله عيدا وطنيا في إماراته و ألف كتاب أسماه "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" ، كانوا في تلك الليلة يتوجهون إلى المسجد الجامع في كل مدينة منها، حيث يقام احتفال ديني كبير يشهده جميع الناس.[2]

كذلك كان شراء الحلوى أحد رموز التعبير عن الفرحة بهذا اليوم وبالإضافة إلى الأعياد الإسلامية شارك المسلمون في الأندلس المسيحيين في احتفالاتهم ،فقد كان المسلمون يعتبرون الأعياد المسيحية أعيادا لهم ،فكانوا يتبادلون الهدايا فيما بينهم تعبيرا عن فرحتهم بتلك الأعياد ،كما كانوا يتهادون فيها بشتى أنواع الحلي والتحف النفسية . ومن أبرز تلك الأعياد غير الإسلامية عيد النيروز أو النوروز وهو يوم السنة الجديدة في التقويم الشمسي الفارسي حيث يقع في بداية السنة في أوائل يناير في كل عام و هو من بين الأعياد التي احتلت مكانة رفيعة في نفوس الأندلسيين و قد اعتاد في هذه المناسبة شراء مواد غذائية مختلفة و مواد الزينة كالحناء و البخور رغبة في إشاعة البهجة و السرور كما كانت تحضر في هذه المناسبة أطباق متنوعة من الحلويات ذات أشكال مستحسنة جميلة وقد تنافس الشعراء في وصفها .[3]

و كانت الليلة التي تسبق النيروز تعتبر أنسب الليالي للزواج ، حيث كان زواج المنصور ابن أبي عامر من أسماء بنت غالب المصري خير مثال على ذلك.[4]

ومن خصائص امتزاج التقاليد المحلية بالتقاليد المشرقية الإسلامية أن يوم الأحد كان يوم العطلة الرسمية عند أهل الأندلس الذي تعطل فيه الدوائر العامة وتغلق الحوانيت.وقد اتبع هذا التقليد في الأندلس منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط ،وأول من سنه قومس بن انتقيان كاتب الأمير محمد وظل متبعا في الأندلس في أيام ابن حيان نفسه ،وتعد دراسة الأعياد في الأندلس دراسة لمظهر هام من مظاهر التاريخ الاجتماعي الأندلسي ،وتأكيدا للتعايش الذي كان قائما بين التقاليد الغربية والإسلامية . و هذا ما يؤكد على سياسة التسامح التي اتبعها المسلمون مع العناصر المسيحية في الأندلس.[5]

---

[1]Fernando de la Granja : (la maqama de la Fiesta ,de Ibn al murabi Al azda) ,InEtudesd orientalisme dédiées a la mémoire de Lévi -Provencal (histoire),vol III ,p 437.

[2]المقري ،مصدر سابق ،ص ص 89-92.

[3]نبيلة العاجي ،وردة المسعودي : مرجع سابق ،ص49.

[4] ابن بسام ، مصدر سابق ، ق4 ،مج 1،ص65.

[5] مؤلف مجهول ،الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ،ص 73.

ومن العادات والتقاليد المشرقية التي انتشرت في المجتمع الأندلسي ،هواية الصيد التي تعد من أهم وسائل التسلية عند العرب سواء في العصر السابق على الإسلام أو بعد ظهوره. فقد شاركت المرأة الأندلسية الرجل في العمل ،حيث كتب التراجم مليئة بأمثلة نساء أندلسيات اشتغلن بالفقه والتدريس وبالأدب وببعض الصناعات والحرف .ودليل ذلك على الخروج للعمل خارج المنزل أن ام الأديب أبي بكر محمد بن عيسى الداني كانت لبانة ، تشتغل ببيع الألبان .كما أورد المقري رواية ذكر فيها أن أحد المجاهدين يدعى بكار المر واني كرس حياته للجهاد ، مما اضطر زوجته و ابنته إلا أن يعملوا لزيادة دخل أسرتهم ليهيؤا لبكار المرواني التفرغ للجهاد ، و عندما توفي بكار رفضت زوجته أن تعتمد على صداقات الآخرين بل مضت تعمل كادحة في سبيل كسب قوتها و قوة أولادها. [1]

ثالثا: دينيا وثقافيا :

1- اعتناق الأسبان الإسلام : قضى الإسلام على الأوضاع السيئة التي كانت قبل الفتح ، فمهد لهم بوقوع حدث حضاري مهم بعد الفتح ،حيث أقبل الناس إلى الإسلام وانتشر في وقت مبكر من الفتح . فلم تعد هنالك طبقة مسيطرة متمثلة في الأسرة الحاكمة والنبلاء ،كما انتهت عبودية الأرض وتحرر كل من دخل منهم الإسلام ،فذكر المقري في كتابه نفح الطيب عند الحديث عن تدين أهل الأندلس ،فيقول : الأغلب عندهم إقامة الحدود وإنكار التهاون بتعطيلها ،وقيام العامة في ذلك ،وإنكاره انتهى ونافيه أصحاب السلطان ،وأطلق المؤرخون على الذين دخلوا الإسلام من الأسبان الاسالمة أو المسالمة ،كما أطلق على أبنائهم اسم المولدين ، الذين سبق ذكرهم ، و يبدو ان انتشار الإسلام في الأندلس كان في وقت مبكر في الأندلس ،بدليل أنه لما رغب عمر بن عبد العزيز بترحيل المسلمين أجرى مشاورة وتخلى عن قراره لما أخبر أن الناس قد كثروا بها وانتشروا في أقطارها وكتب إليه السمح بن مالك يعرفه بقوة الإسلام .[2]

وقد بلغ اختلاط المسلمين بالسكان الأصليين إلى حد أنهم كانوا يزورون كنائسهم ويزور النصارى بدورهم قبور أولياء المسلمين لنيل البركة ،هذا ما أدى إلى تقبل الإسلام ،بحيث دخل سكان الجزيرة الأيبيرية في دين الله أفواجا .[3]

ومن بين الأفراد الذين دخلوا الإسلام نذكر منهم :

ـ قومس بن نتيان بن يليان النصراني : أسلم في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرحمان (238-273ه/852-886) فولاه الكتابة ،وحسن إسلامه حتى وصفه الفقيه أبو عبد الله محمد بن مطروح (271ه/884م)"من مثل قومس السجاد العباد حمامة هذا المسجد "وذكر له ابنا هو عمر بن قومس الكاتب.[4]

[1] المقري أبو العباس أحمد بن محمد ، مصدر سابق ،ج4، ص ص 314-315.
[2] ابن القوطية :مصدر سابق ،ص 39.
[3] ابن بسام ، مصدر سابق ،ق1 ،مج 2 ،ص682.
[4] ابن عذاري ،مصدر سابق ،ج2،ص148.

ـ أحمد بن عبد الله (من أهل قرطبة Cordoba)،وهو ابن أخي قومس (Comes) كاتب الأمير محمد .[1]

ـ أبي الشمول النصراني الذي كان من أسالمة أهل الذمة بقرمونة .[2]

ـ علي ابن حسن المعروف بابن شبرقة من أهل بطليوس الذي كان موثقا وكان كثير العلم متصرفا في الأدب ،مات في أول أيام الأمير عبد الرحمان الثالث الناصر الدين الله (300ه/912م).[3]

ـ أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية التي أسلمت بعد زواجها من تمام بن عامر علقمة وجاء من نسلها الوزير الكاتب عيسى بن فطيس المحدث المؤلف قاضي الجماعة بقرطبة (394-395 ه/1003- 1004م).[4]

2ـ انتشار اللغة العربية بين الأسبان :

كانت اللغة العربية الفصحى اللغة الرسمية في الأندلس فهي بذلك لغة القرآن الكريم ،وهي اللسان الحضاري في الأندلس على مدى تاريخها الإسلامي وهي لغة الشعر الرفيع والنثر ولغة الوثائق الرسمية للدولة ولغة التعليم والتفاهم في العلاقات الدولية ،خاصة في بلاد المشرق الإسلامي ،وكان الشرط الأساسي في تولي أي منصب من مناصب الدولة هو التمكن من اللغة العربية وإجادتها .[5]

فقد انتشر الإسلام بين الكثيرين من سكان شبه الجزيرة الأيبيرية الذين سموا "بالمسالمة " وكانوا أغلبية بالنسبة لغير المسلمين من الأسبان الذين عاشوا بجوار المسلمين ،وأخذوا بالكثير من العادات والأساليب الإسلامية .تعلموا الكثير منهم اللغة العربية وأتقنوها وسموا "بالمستعربين " حتى ترفعهم إلى المراكز الإدارية العليا وأدى اهتمامهم بدراسة التراث العربي من شعر وأدب وفلسفة إلى إغفال لغتهم اللاتينية التي كانت لغة كتابهم ومشاريعهم فقد لبسوا الملابس العربية واستعملوا الختان ،وامتنعوا عن أكل لحم الخنزير ،واتخذ الكثير منهم أسماء عربية إلى جانب أسمائهم الإسبانية .[6]

حيث يقول دوزي :هجر أهل إسبانيا اللاتينية ،واشتغلوا باللغة العربية وآدابها وكانوا لا يكتبون بغيرها حتى أن أحد العلماء المشهورين منهم شكا من ذلك (يقصد الغار و القرطبي).[7]

---

[1] ابن الأبار ،مصدر سابق ،ج1،ص12.

[2] ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ،مصدر سابق ،ص96.

[3] ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد :تاريخ علماء الأندلس ،تح :روحية عبد الرحمان السوفيي ،دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت ،1997
ص 529.

[4] ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك :الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم،تح :بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،ج1 ،2010م،ص431.

[5] مؤلف مجهول : الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ،مرجع سابق ،ص 76.

[6] حسين يوسف دويرار :مرجع سابق ،ص79.

[7] المرجع نفسه ،ص 80.

ويقول نيكلسون : في أوائل القرن التاسع كانت اللغة العربية لغة الوثائق الرسمية وفي هذا الوقت ترجم القسيس من أهل أشبيلية التوراة إلى اللغة العربية لتلاميذه ،فغضب زميل له واتهمه بالعمل على نشر اللغة العربية ،ودافع القسيس عن نفسه بأنها هذه الوسيلة الوحيدة لتعليم التلاميذ .وقد دامت زمنا طويلا هذه الحالة في قرطبة و طليطلة حتى بعد أن استولى الفونسو السادس عليها سنة 1065م.[1]

ويقول توماس ارن ولد : إن اللغة اللاتينية بلغت في بعض أجزاء اسبانيا درجة كبيرة من الانحطاط حتى أصبح من الضروري أن تترجم قوانين الكنيسة الإسبانية القديمة والإنجيل إلى اللغة الغربية ليسهل استعمالها على المسيحيين ،وأقبل الناس على دراسة الآداب العربية التي ازدهرت حين ذاك بحماسة وشغف .[2]

3- انتشار اللغة الإسبانية بين مسلمي الأندلس :

إذا كانت اللغة العربية قد انتشرت بين الأسبان (مسلمين وغير مسلمين) فإن اللغة الإسبانية العامية بصفة خاصة قد أخذت تنتشر بين المسلمين أيضا وهي التي يسميها العلماء (اللطينية أو الرومانثية Romance) وهي لهجة التي كان يستخدمها الرومان فنسبت إليهم ويسميها العرب كذلك بالأعجمية ، فقد انتشرت هذه اللغة انتشارا كبيرا حيث استعملها الناس في حياتهم العادية .[3]

انتشرت اللغة اللطينية بين القضاة فكانوا يتقنون الحديث بها بل ويستخدمونها أحيانا أثناء أداء أعمالهم .ومثال ذلك في كتاب القضاة بقرطبة لمحمد بن الحارث ألخشني (360ه/970م) الذي يقول : وكان حينئذ بالمدينة شيخ أعجمي اللسان يسمى يناير وذلك أيام الأمير عبد الرحمان الثاني ، كان مقدما عند القضاة مقبول الشهادة ،مشهورا في العمل بالخير وحسن المذهب فأرسل إليه الوزراء وسألوه عن القاضي، فقال بالأعجمية : ما أعرفه، إلا اني سمعت الناس يقولون إنه إنسان سوء ،وصغره باللفظ الأعجمي ،فلما رفع قوله إلى الأمير عجب في لفظه ،وقال: ما أخرج مثل هذه الكلمة من هذا الرجل الصالح إلا الصدق .،فعزله عن القضاء .[4]

ويقول المقدسي :أنه التقى في موسم الحج ببعض الأندلسيين فوجدهم يتكلمون لغة عربية عسيرة الفهم ولغة أخرى أعجمية .[5]

كما تشير المصادر الأندلسية إشارات واضحة تدل على أن الخلفاء أيضا تكلموا اللغة الإسبانية إلى جانب اللغة العربية فيروي ابن هشام اللخمي على سبيل المثال أنه نبت سن لبعض ولد الأمير عبد الرحمان بن الحكم الثاني فوصفوا له طعاما يتناوله الأطفال عند نبات أسنانهم فقال الأمير للوزراء :هذا الذي يسميه الناس بالأعجمية "الدنتينية".[6]

---

[1] حسين يوسف دويرار ،مرجع سابق ،ص 80.

[2] أحمد شلبي :موسوعة التاريخ الإسلامي ،ج4،ص 89.

[3] د- أحمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ،دار المعارف ،ط3،مصر ،1967م،ص ص 39-40.

[4] الخشني أبو عبد الله ابن حارث :قضاة قرطبة ،الدار المصرية لتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966،ص ص 54-55.

[5] أحمد هيكل ،مرجع سابق ،ص40.

[6] ابن هشام اللخمي محمد ابن أحمد :ألفاظ مغربية من كتاب لحن العامة ،تح :عبد العزيز الأهوائي ،مجلة معهد المخطوطات العربية ،جامعة الدول العربية ،القاهرة ،م3،ج3، 1957،ص ص 286-287.

و كثيرا ما نجد في الشعر الأندلسي مصطلحات إسبانية وما يقابلها بالعربية إما بطريقة مباشرة أو بطريقة الاستعارة والكناية بصورة توضح على تمكن الشاعر من اللغة الإسبانية،ومثال ذلك قول ابن دراج ألقسطلي في مدحه لعبد الملك ابن المظفر بن المنصور بن أبي عامر حينما افتتح حصن لونة في شمال إسبانيا ومعناه البدر :

وأنت الذي أوردت لونة قاهرا خيولا سماء الأرض فيها نحورها

ويا ليت قوطا حين شاد بناءه رآه وقد خرت إليك جوانبه

ويا ليت إذ سماه بدرا معظما رآه في كف العجاج مغاربه [1]

وذهب بالقول عن أحد قادة الأسبان اسمه لوبث (لوبيز) ومعناه الذئب حيث يقول :

كم من سمى له فيها و ذى نسب لم يحذر نابه عنه ولا ظفره [2]

وبالحديث عن اللغة اللطينية تجدر الإشارة إلى فن التوشيح الذي كان من الفنون الأدبية الشعبية في الأندلس والذي عزاه بعض المستشرقين إلى الاختلاط بين العناصر الوافدة والمحلية فيرى جنثالث بالنثيا نقلا عن ريبيرا أن الموشحات ثمرة من ثمرات الازدواج بين العربية والعجمية .وكمثال التوضيح لشكل هذه الموشحات نذكر الوشاح الأندلسي الشهير أبو بكر بن الكميت بن الحسن البطليوسي الذي نسبت إليه موشحة تتغنى فيها فتاة بحب فتى أسمر فتقول : شدوته معلنا كخود تغنيه

نون كارنون أن خلال إلا الفتى السمرال

ومعناها لست أبغي خليلا إلا الفتى الأسمر .[3]

[1] ابن دراج أحمد بن محمد بن العاصي : ديوان ابن دراج القسطلي ،تح: محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ،ط1،مدريد 1961م،ص 22.

[2] المصدر نفسه ،ص ص418،21،19.

[3]GRACIA GOMEZ EMILIO, LAS JARCHAS ROMANCES DE LA SERIE ARABE En SU MARCO, SOCIEDAD DE ETUDIOS Y PUBLICACIONES, MADRID 1965, P136

المبحث الثاني :النتائج السلبية :

أولا: سياسيا :

1- تفتيت وحدة الأسر الحاكمة :

عجت قصور الخلفاء بالحرائر والإماء الإسبانيات وغيرهن مما أدى إلى تعدد الأولاد في البيت الواحد من هؤلاء وهؤلاء ،الأمر الذي يجعل العداء نتيجة طبيعة بين الضرتين خصوصا إذا كانت إحداهما حرة والأخرى جارية والذي كان من شأنه غرس بذور العداوة والبغضاء بين الإخوة فيحقد الأخ على أخيه ،وغالبا ما كانت تنقل هذه العداوة إلى أفراد الشعب فينقسمون انقسام القصر فهذه فئة مؤيدة وأخرى معارضة . ثم ما تلبث أن تتسع شقة الخلاف بين أفراد القصر وتنعكس على أفراد الشعب وكنموذج على هذا نذكر طروب جارية عبد الرحمان بن الحاكم الثاني وزوجته أرادت أن تكون ولاية العهد لابنها عبد الله دون أخيه الأكبر محمد ابن الحرة فدبرت حيلة لاغتيال عبد الرحمان وولده الأكبر فاتصلت بكبير خصيان القصر وهو نصر الفتى الذي كلف مطببا من العراق يسمى الحران بإعداد سم ،فأعده خوفا على نفسه من طروب،وأفشى السر إلى جارية أخرى تدعى فخر فأبلغت الأمير فلما أتاه نصر بالشراب المسموم طلب منه أن يشربه وهو في حضرته ،فلم يستطع إلا أن يفعل ومات في حينه .هذا نموذج كان من شأنه تفتيت وحدة الأسر الحاكمة ، ويعكس صورة التصرفات الغير لائقة من طرف الزوجة اتجاه زوجها وإن كانت مهمتها لم تنجح كما نجحت صبح وعبدة النصرانية كما سيتضح لنا فيها بعد .[1]

2- تدخل المرأة في ولاية العهد :(الجواري والإماء)

كثيرا ما كانت الجارية تستحوذ على قلب الأمير وتحيطه بإشراك جمالها وحبها وتزداد منزلتها إذا ما صارت أم ولده ،فتستغل هذه الفرصة لنيل ولاية العهد لابنها .[2]

ولعل أقوى مثال على ذلك طروب التي سبق ذكرها جارية الأمير عبد الرحمان بن الحكم الثاني (206-238ه/ 801-852م)وأم ولده عبد الله البشنكسية الأصل ولع بها ولها شديدا وكان لها تحكم و أدلال كبيرين عليه وقد استطاعت في البداية أن تفوز بولاية العهد لابنها.

لكن الروايات تذكر أن الأمير في آخر عمره أعطى الولاية لابنه الأكبر محمد بعد أن تبين له رجاحة عقله والتقوى والفضل والعفاف على عكس أخيه عبد الله ابن الجارية طروب الذي كان يتصف بصفات سيئة .[3]

---

[1] ابن القوطية ،مصدر سابق،ص91.

[2] مصدر نفسه،ص91.

[3] بدرة بلحاج،مرجع سابق،ص73.

ومن النساء التي كان لهن نفوذ سياسي وسيطرة على أزواجهن "صبح"التي ظهرت في بلاط قرطبة في أوائل عهد الحكم المستنصر بالله (350-366ه/961-986م)وكانت جارية بشنكسية تتصف بالجمال والحسن وتجيد الغناء ،شغف بها الحكم وأغدق عليها حبه وعطفه وسماها بجعفر ،وكانت الجارية الوحيدة التي أنجبت منه إذ تقدم به السن وهو محروم من الولد ،فرزق بولد منها سماه عبد الرحمان وذلك في (351ه/962م)وسر بمولده سرورا عظيما ثم ولدت له بعد ذلك بثلاثة أعوام ولد أخر سماه هشاما سنة (354ه/965م)فسمت صبح لديه بعد أن كانت جارية أو حظية ولبثت تستأثر في البلاط والحكومة بسيطرة لا حد لها وكانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء ،أهمهم محمد بن أبي عامر الذي طلبت منه أن يكتب لها داخل القصر بعد أن كان صاحب دكان بجوار القصر يكتب فيه الناس شكواهم فترقت به الحال حتى وكلت إليه النظر في شؤون أموالها ،[1]وتقدم بسرعة في وظائف الدولة فأضيف إليه النظر على الخزانة العامة ،ثم عين للنظر على خطة المواريث ،فقاضيا لكوره اشبيلية ،ثم عينه الحكم مديرا للشرطة وفي أخر أيامه عينه ناظرا على الحشم وذلك بفضل سعي صبح له عند زوجها فأخذ ابن أبي عامر يتحفها بكل نادر وغريب ويلاطفها قولا وفعلا حتى استمال قلبها وصاغ لها قصرا من فضة وقت ولايته السكة ،عمل فيه مدة وانفق فيه مالا وفيرا فجاء بديعا لم تر العيون أعجب منه ،وتحدثت الناس بشأنه دهرا ،فكانت نتيجة ذلك أن ظهرت الكثير من الأقاويل والإشاعات .[2]

وأصبح محمد بني أبي عامر العشيق المتربع على قلب صبح وكانت خدمته لها من أقوى الأسباب في انتقال الحكم له فيما بعد وذلك باستغلال مكانتها لدى الحكم ،لما تتمتع به من نفوذ فهي السيدة الغالبة على مولاها،مما حذا بعض المحدثين إلى المبالغة في ذكر سلطانها فأشار بعضهم أن السلطة كانت أسمية بيد الحكم بينما الفعلية كانت بيد صبح [3]،نظرا لما بذلته من جهود كبيرة لإيصال محمد بن أبي عامر إلى هذا المنصب الرفيع .وإيصال ابنها إلى ولاية العهد دون عمه المغيرة بن عبد الرحمان أحد المنافسين له والذي تم قتله على يد محمد بن أبي عامر وبإيعاز من جعفر بن عثمان ألمصحفي .[4]

[1] الحميدي بن عبد الله محمد:صفة جزيرة الأندلس،تح: ليفي بروفنسال،دار الجيل،ط2،بيروت،لبنان،1988،ص74.
[2] ابن عذارى ،مصدر سابق ،تح: كولان وليفي بروفنسال ،ج2،ص252.
[3] ابن بسام ،مصدر سابق ،م1،ق4،ص58.
[4] ابن بسام ،مصدر سابق،م1،ق4 ،ص58.

حينها تركت الأمور لابنها هشام المؤيد ،حيث قضت على الخلافة الأموية إذ استغل محمد ابن أبي عامر إلى هذا المنصب الرفيع وإيصال ابنها إلى ولاية دون عمه المغيرة بن عبد الرحمان أحد المنافسين له والذي تم قتله على يد محمد بن أبي عامر وبإيعاز من جعفر بن عثمان ألمصحفي عندها صفت الأمور لابنها هشام المؤيد ،وهي بعملها هذا قضت على الخلافة الأموية إذ استغل محمد ابن أبي عامر حداثة سن هشام الذي كان في حدوثه عشر سنوات أو أكثر قليلا حين ولي الخلافة فمكر بأهل الدولة وضرب بين رجالها حتى تمكن من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر و بنى لنفسه مدينة سماها الزاهرة وجلس على سرير الملك وأمر أن يحيا بتحية الملوك بعد أن تسمى بالحاجب المنصور كما أمر بالدعاء له على المنابر عقب الدعاء للخليفة .[1]

و تسمى عندئذ بالملك الكريم وتم بذلك استئثاره بجميع السلطات والرسوم ولم يبقى لهشام المؤيد من رسوم الخلافة سوى الاسم والدعاء على المنابر واثبات اسمه على الطرز والسكة.[2]

وتذكر الرواية التاريخية امرأة كانت السبب في إسقاط الدولة العامرية وهي السيدة الذل فاء زوجة محمد بن أبي عامر المنصور وأم ولي العهد عبد الملك ،والتي تمتعت بنفوذ كبير مكنها من التدخل في شؤون الدولة والحكم في عهد زوجها وابنها على حد السواء ،وبعد موت ابنها عبد الملك مقتولا اعتقدت أن أخاه عبد الرحمان الملقب بشن جول ابن ضرتها عبدة بنت شانجة النصراني هو الذي قتله وهو بالفعل ما حدث ،فقد طلبت عبدة من ولدها شانجول أن يدس السم لأخيه عبد الملك ليصل إلى الحكم وعقدت الذلفاء العزم على قتله فاتفقت مع أحد الفتيان العامريين المنحرفين عنه وهو بشر الصقلبي الذي اتصل بالمر وانيين الذين أشاروا عليه بدورهم بالاتصال بمحمد بن هشام المعروف عنه بالقوة والبأس،وبعد جهود عظيمة وقع الاختيار على رجل أموي يتصل بنسبه لعبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله اسمه محمد بن هشام بن عبد الجبار ،والذي بويع بالخلافة سرا سنة (399ه/1008م).[3]

وقام بثورة منتهزا وقت خروج شنجول للجهاد سنة (399ه/1008م) وطال أمر هذه الثورة فقد استمرت إحدى وعشرين سنة حطم خلالها كل معلم حضاري أنشأه الأمويون أو العامريون فهدمت الزهراء التي بناها الناصر ودكت أسوارها ،كما هدمت مدينة الزاهرة التي شيدها محمد بن أبي عامر المنصور ،واستطاع هو وجماعته من الاستيلاء على مقاليد الحكم بعد أن وقعت نساء أل عامر بيدهم أسرى ،فاصطفى لنفسه الإماء وأطلق الحرائر .[4]

وفي الأخير أن هذه المرأة انتقمت لنفسها وثأرت لابنها ولولا تدبيرها لما استطاع ابن عبد الجبار أن يصل إلى كرسي الحكم ،وحين استقر به الحكم نراه يكرمها (الذلفاء) وينزلها في دارها ويطلق يدها على أملاكها وأموالها ،ويوفر لها سبل العيش الكريم.[5]

---

[1] النويري شهاب الدين بن عبد الوهاب:نهاية الأرض في فنون الأدب ،تح:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،ط2،لبنان،ج2004،23،ص237.

[2] مؤلف مجهول:ذكر بلاد الأندلس،مصدر سابق،ص195.

[3] ابن عذارى،مصدر سابق،ج3،ص53.

مصدر نفسه ،ص348.

[5] عبد الكريم تواتي:مأساة إنهيار الوجود العربي بالأندلس،مكتبة دار الرشاد،ط1،الدار البيضاء،1967،ص539.

تعتبر هذه الفتن سبب في اندثار الخلافة الأموية وانحلال وحدة الأندلس وتفرعه إلى دويلات صغيرة متناحرة ،عرفت باسم دول الطوائف ،وكل هذا يعود إلى تلك الثلة من الزوجات ابتداء بصنيع صبح البشنكسية زوج الحكم المستنصر مرورا بعبدة أم شنجول وإنتهاءا بالذلفاء زوجة محمد بن أبي عامر .فالأولى مهدت الطريق لمحمد بن أبي عامر للوصول إلى الحكم ،والثانية سببت نكسة في الدولة العامرية بتخطيطها لقتل عبد الملك بن محمد بن أبي عامر ،والثالثة أنهت الحكم العامري بتحريض الأمويين ضد شنجول أخذا بثأر ولدها فكانت النتيجة انهيار الوجود العربي بالأندلس .[1]

3- الحركات الثورية :

انفردت الأندلس من بين الأقطار التي فتحها المسلمون بعوامل خاصة كانت محل الاضطرابات والفتن والحركات من حين لأخر وقد ضلت هذه العوامل تثور حينا فتسبب التفكك والانحلال وتكبح حينا فتعود الأندلس إلى وحدتها وقوتها ،ولكنها اشتدت وتجمعت في النهاية لتقضي على الإسلام ومن هذه العوامل نذكر منها :

ـ بعد الأندلس عن بلاد المسلمين في المشرق ما جعلها تحمل عبء الدفاع عن كيانها إلا ما كان من دول شمال إفريقية عند الاستنجاد بها في مرحلة الخطر.ولذلك كان من رأي عمر بن عبد العزيز أن يعود المسلمون منها لانقطاعهم من وراء البحر عن إخوانهم .[2]

ـ المسلمون في الأندلس كانوا بإزاء أمة مقاتلة تعتبر من أكثر شعوب أوربا تعصبا للمسيحية وهم الأسبان الذين سيطر عليها هدف واحد هو إخراج المسلمين من الأندلس بأي وسيلة والثأر لهزائمهم منهم .

ـ الخلاف والصراع والتنافس بين عناصر المسلمين في الأندلس وبخاصة بين العرب وبعضهم وبين العرب والبربر.[3]

ـ كثرة الفتن والثورات منذ بداية الفتح والتي نشرت الفوضى في البلاد وراح ضحيتها الكثيرون ،وقادها زعماء كثيرون من مختلف العناصر كأسرة بربرية واحدة وهي أسرة فرتون بن موسى ثار منها ثمانية في مدينة واحدة هي سرقسطة .[4]

ـ الخلاف على ولاية العهد بين أبناء الأمراء والخلفاء الذي بدأ في وقت مبكر منذ وفاة عبد الرحمان الداخل واستمر في الدولة الإسلامية حتى أخر عهدها .

ـ استعانة المسلمين المتحاربين في الأندلس بأعدائهم من المسلمين الإسبان والأوربيين لقتال إخوانهم ،مما جعلهم يفنون بعضهم بعضا وعدوهم ينتهز الفرص للإجهاز عليهم . وقد أصاب الشباط حين قال : إن المسلمين بالأندلس لم يقصدهم عدو إلا هزم وانصرف مغلوبا وإنما خذلهم التحاسد وفرض الخلاف والتباغض وقلة الإنصاف .[5]

---

[1] وائل ابو صلاح:الجواري في الأندلس، منشورات دار القلم،ط1،رام الله ،فلسطين،1985،ص77.

[2] ابن القوطية ،مصدر سابق،ص260.

[3] حسين يوسف دويرار،مرجع سابق،ص89.

[4] احمد شلبي،مرجع سابق،ص29.

[5] ابن القوطية، مصدر سابق،28.

ـ أثر تكتل العناصر السكانية بالأندلس التي تفضل العيش في مناطق خاصة كالعنصر العربي الغالب على قرطبة ،والعنصر البربري الغالب على غرناطة ومالقة وقرمونة وعنصر المولدين الطاغي على طليطلة واشبيلية ،وكان لهذا أثره البالغ في الميل إلى الاستقلال والخروج مما كان يستلزم استعمال قوة عسكرية كأداة لإبقاء الوحدة السياسية للبلاد.[1]

ويرى حسين مؤنس :أن الأندلسيين كانت تربطهم وحدة ،بسبب تفرقهم في شبه الجزيرة وأن هذا قد أدى إلى تمزق البلاد بسهولة .[2]

ـ ثورة ميسرة المد غري الذي اعتنق مذهب الخوارج ونصب نفسه إماما وتسمى بالخلافة والتف حوله الكثير من البربر الذين تشبهوا بالخوارج الأزارقة وأهل النهر وان من أصحاب الله ابن وهب الراسبي فحلقوا رؤوسهم .قد اغتنم ميسرة فرصة خروج حبيب ابن أبي عبدة بجيش من العرب في حملة إلى صقلية،فجمع أنصاره ونقض طاعة عبيد الله ابن حبحاب والي إفريقية في طنجة وأقاليمها، وتداعى البربر في المغرب بأسره وثاروا في المغرب الأقصى سنة 128ه .ووثب ميسرة على عمر عبد الله ألمرادي والي طنجة فقتله ،وولى مكانه عبد الأعلى ابن حديج ،وزحف إسماعيل ابن عبيدة الله ابن الحب حاب في منطقة السوس فقتله . فأصبح موقف عبيدة الله حرجا وساء موقف العرب فغضب لمقتل ابنه وعامله على طنجة ،فكتب إلى قائده حبيب يأمره بالعودة حتى يستطيع مواجهة هذه الثورة الخطيرة ،و التقى الفريقان بالقرب من طنجة وتحقق النصر للعرب في البداية ،وتراجع ميسرة ما أدى إلى ثورة البربر عليه وقتله وتولية ابن حميد ألزناتي مكانه الذي استطاع أن يحول الهزيمة إلى انتصار كبير في موقعة سميت بغزوة الأشراف ،[3]حيث قتل فيها حسب قول ابن عذارى :"حماة العرب وفرسانها و كماتها وأبطالها ".[4]

ـ و أثرت هذه الهزيمة في نفوس العرب بالمغرب فعمت في البلاد الفوضى ، و بلغ خبر هذه الثورة بلاد الأندلس فوثب أهلها على أميرهم عقبة بن الحجاج السلولى و ولو عبد الملك بن قطن الفهري ، و لما بلغ ذلك الخليفة عبيد الله من إفريقية سنة 122هـ .[5]

ـ و في عهد عبد الرحمان الداخل قامت ثورة خطيرة للبربر في شمال شرق الأندلس سنة 150هـ كان زعيمها فقيها بربريا يعلم الصبيان و يدعى شتنا بن عبد الواحد بن مكناسة ذاعت دعوته بين البربر بسبب إدعائه بتسمية أمه من فاطمة إلى عبد الله بن أحمد فاستطاع الاستيلاء على شنت بريه جنوب غرب طليطلة و جعلها مقرا لهم ثم استولى على ماردة و قوريه و دارين و عظم خطره و تمكن من هزيمة الجند الذين أرسلهم إليه حاكم طليطلة بقيادة سليمان بن عثمان مما أدى إلى اتساع دعوته و حركته ، بالرغم من المشاكل التي واجهته إلا أن ثورته استمرت قرابة عشر سنوات .[6]

---

[1] السيد سالم عبد العزيز:مرجع سابق،ص264.
[2] حسين مؤنس،مصدر سابق،ص242.
[3] حسين يوسف ديورار،مرجع سابق،ص101.
[4] ابن عذارى،مصدر سابق،ص52.
[5] ابن القوطية،مصدر سابق،ص14.
[6] حسين يوسف دويرار،مرجع سابق،ص108.

ـ كما قامت ثورة أخرى للبربر في ماردة سنة 190هـ بقيادة أصبغ بن عبد الله بن و انسوس بسبب وقيعة قام بها بعض خصومه فخشى اصبغ من الحكم و شدته فدخل ماردة و ثار بها و التف حوله البربر ، فخرج إليه الحكم بنفسه و حصرهم ، و لكنه اضطر إلى رفع الحصار و العودة إلى قرطبة بسبب فتنة قامت فيها ، ثم تابع حملاته بعد ذلك سبع سنوات و لكنه لا يستطيع القضاء على هذه الثورة و خرج من مالطة و أقام بقرطبة .[1]

ـ ثورة عبيدة بن حميد في طليطلة على الأمير الحكم عام (181ه/797م):لقد استطاع الأمير الحكم أن يقضى على هذه الثورة بوساطة مولد من مدينة وشقة (Huescaاسمه عمروس بن يوسف وقد نجح عمروس بإغراء بعض وجهاء المدينة لاغتيال عبيدة بن حميد، وبهذا أخمدت الثورة إلى حين ،وحاول الحكم استخدام أسلوب الحيلة مع أهل المدينة،فعين عليهم عمروس بن يوسف حتى يطمئنوا إليه لأنه من بنى جلدتهم وعندما أنس إليه أهل طليطلة ،تظاهر أمامهم بأنه أكثر منهم حقدا على الأمير الحكم وعلى بنى أمية عامة ،فوثقوا به ومنحوه طاعتهم وأطلعوه على أسرارهم و لكنه بتوجيه من الأمير الحكم .[2]

كان يبيت لهم خطة دموية للقضاء على مقاومتهم المستمرة ،فأقنع زعماءهم بضرورة بناء قلعة حصينة بظاهر طليطلة بحجة إيواء الجند والمماليك ،بعيدا عنهم وعن نسائهم ،فبنيت القلعة لكن بقيت حفرة كبيرة فسير الحكم جيشا بقيادة ابنه عبد الرحمان وهو حينئذ ابن أربعة عشر سنة ،بحجة مقاتلة النصارى العدو ،وبدأ الجيش بالتهيوء للرجوع لكن عمروس خرج إلى الأمير مع وجهاء أهل المدينة ودعوه للدخول فوافق الأمير عبد الرحمان بعد تردد .

ثم أقام عمروس وليمة كبيرة للأمير ،قد أوهمهم عمروس أنهم إذا انتهوا من طعامهم خرجوا من باب غير الباب الذي دخلوا منه ،ولم يستطع أحد منهم الخروج ،لأن الجند الذين اصطفوا على طرق الحفرة قتلوا كل الداخلين دون أن يشعر بهم الباقون .وقد بلغ عدد القتلى نحو خمسة ألاف وثلاثمائة قتيل ،وعلى أثر ذلك سميت بوقعة الحفرة .[3]

ـ عبيد الله بن أمية بن الشالية :استولى على جبل شنتمان وما يليه في كوره جيان ،وامتد ملكه إلى حصن قسطلونة واستطاع أن يصطنع شجعان الرجال والقواد ،وحاول الأمير عبد الله بن محمد (275–300ه/777–912م)أن يقضى على حركته ،فأرسل إليه جيشا بقيادة الوزير عبد الملك بن عبد الله بن أمية فأظهر ابن الشالية الإذعان والخضوع بعد أن هزمه جيش الأمير ،فلما أرخى الأمير قبضته عاد إلى غيه ،فنكث بعهده للأمير واتصل بابن حفصون وحالفه ،وزوج ابنته من جعفر بن عمر بن حفصون ونقلها إلى بيشتر وقد لازمه الشاعر عبيد يس بن محمود متصرفا في خدمته ،مكثرا من مديحه واصفا مغازيه ،وبقى عبيد الله بن أمية مستقلا في دويلته حتى أيام الأمير عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله (300-350ه/912-961م)فاستنزله وحمله على الإقامة بقرطبة .[4]

---

[1] ابن الأثير:الكامل في التاريخ،دار صادر،بيروت،1989،ص201.

[2] خالد حسن حمد الجبالي،مرجع سابق،ص199.

[3] ابن الفوطية ،مصدر سابق،ص68.

[4] ابن حيان ، مصدر سابق ،ص 150.

ـ عبد الملك بن أبي الجواد :استقل بمدينة باجة (Beja) وتحصن بحصن مارتلة بالبرتغال.

وكان قائما بدعوة المولدين متحالفا مع ابن مروان الجليقي صاحب بطليوس ،الذي استقل بها سنة (272ه/885م) ،وابن بكر صاحب أكشونية فكانوا إلبا على من خالفهم ،ويدا على من خرج عنهم .[1]

ـ بكر بن يحيى بن بكر :استقل بمدينة شنتمرية من كورة أكشونية ،وهو الذي حصن هذه المدينة ،واتخذ لها أبوابا من الحديد ملبسة ،وكان يتشبه في دولته بإبراهيم بن حجاج ،فكان له من الوزراء والكتاب ،يجتذب إليه النزال فيستضيفهم في مدينته حتى قيل إن السالك بناحتيه كالسالك بين أهله وأقاربه ،وكان جده زدلف من العجم مولى لبكر بن نجاد الأورى فسمى ابنه باسم مولاه بكر ،وتمكن ابن ابنه يحيى بن بكر المذكور من الاستقلال بمدينة شنت مرية في أواخر عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان (237–283ه/752–776م) ولما استحفل أمره ،وغلب على جميع كورة أكشونية ،اضطر الأمير إلى الاعتراف بالأمر الواقع و ولاه على بلده ،فاستوطن مدينة شلب وعمرها . [2]

ثانيا : اجتماعيا :

1ـ الشعوبية المولدة وتعصب المولدين لأبناء جلدتهم :

من المعروف أن المولدين والمسالمة كانوا يحظون في بداية الأمر بحماية العرب وأصبحوا موالي لهم ،ولكن سرعان ما دبت الخلافات بينهم فقد تعصب بعض الأمويين في الأندلس للجنس العربي وتعسفوا مع المولدين في جباية الضرائب لاسيما في الكور المجندة التي كان ينزل بها الجند الشاميون الذين كانوا يأخذون ثلث الأموال أهل الذمة بالرغم من اعتناق الكثير منهم الإسلام [3]،وأمام هذا التعصب العربي بدأت العناصر ذات الأصول الإسبانية سواء من المولدين أو الأسالمة أو عجم النصارى المعروفين المستعربين [4]بالتعصب لأصولهم الإسبانية على حساب دينهم وقادوا حركة الدس الشعوبي ضد أمراء قرطبة من بني أمية وبدأت حركاتهم في الظهور في عهد الحكم الربضي (180-206ه) الذي لم يتورع عن مجابهة ثوراتهم في الريض و طليطلة بكل عنف واستخدم معهم كل أساليب القمع الممكنة، ولم يمضي على ثورة الريض نصف قرن حتى اندلعت ثورات المولدين في جميع أنحاء الأندلس .[5]

---

[1] المصدر نفسه ،ص 135.

[2] ابن حيان، مصدر سابق،ص ص15-16

[3] سحر السيد ،الأثار الإيجابية والسلبية للزواج المختلط في الأندلس،مرجع سابق ،ص57.

[4] المستعربون اسم يطلق على الأسبان الذين كانوا يعيشون مع المسلمين ويتكلمون العربية مع المحافظة على دينهم وقد كانوا العرب يسمونهم أحيانا بعجم الذمة أو المعاهدين .

[5] بدرة بلحاج،مرجع سابق،ص67.

اشتعلت النيران بين العرب و المولدين في كوره البيرة و كانت مدينة قسطلة حاضرة هذه الكورة التي عرفت باسم غرناطة فيما بعد تضم عدد هائل من أهل الذمة من نصارى و يهود و كان المسلمون فيها قلة حتى أنها عرفت "غرناطة اليهود" كما كانت تضم كثير من المولدين ، حيث كان النصارى و المولدون برغم إسلامهم يؤلفون في عهد الأمير عبد الله رابطة قوية متآلفة الأهداف . كانوا ينظرون النصارى و المولدون إلى العرب نظرة المستعمرين المغتصبين لبلادهم ، و من هنا فقد اضطر العرب إلى تأليف جبهة قوية لمناهضة جبهة المولدين و المعاهدين و عرفت هذه الجبهة بالعصبية ، أول من تزعم هذه الجبهة يحيى بن صقالة القيسي حيث كان شديد التعصب للعرب ضد المولدين و العجم فغدوا يترصدون له حتى قتلوه .[1]

فخلفه على رئاسة عصبية العرب سوار بن حمدون القيسي الذي قام في بداية سنة 286هـ بثورة في ناحية البراجنة لأخذ بثار يحيى و استرداد حصن منت شاقر الذي استولى عليه المولدون و العجم و كان فيه نحو ستة آلاف منهم ، فاستطاع استرداد الحصن و قتل الكثيرين و تمكن من هزيمتهم حتى ذكر أنه قتل منهم سبعة آلاف و اسر جعدا ،أدى هذا الانتصار إلى قوة نفوذ سوار و اشتداد بؤسه فكاتبه العرب من حصن غرناطة حتى حدود قلعة رباح ،و صاروا يدا على المولدين و النصارى .[2]

في جنوب شرق الأندلس ظهر بنو عمر بن حفصون ،وثار في مرسبة ولورقة وما يليهما ديسم بن إسحاق وخير بن شاكر بشوذر ونواحيها من كوره جيان ومنهم سعيد بن وليد الذي ثار في باغة وأكثر من قتل العرب هناك وشجع المولدين عليهم ،ومن أعتى من ظهر من هؤلاء المولدين وأشدهم خطورة على الإسلام والعروبة أسرة مروان الجليقي في غرب الأندلس الذي كان معقلا حصينا لطائفة المولدين وقد لجأ بنو مروان الجليقي في سبيل تحقيق استقلالهم عن الحكومة المركزية والتحرر من السيطرة العربية إلى التحالف مع ملوك اسبانيا المسيحية وملوك الغرب الأوروبي ،ولم تظهر الشعوبية في الأندلس كحركة سياسية فحسب فقد تعدت إلى ذلك الحياة العلمية والأدبية .[3]

فقد اتهم ابن القوطية بتعصبه للقوط لانحداره من هذه السلالة كون جدته حفيدة غيطشة ملكهم ،فنراه شديد الحرص على ذكر الأخبار والحوادث التي تمت بصلة خاصة إلى مركز عائلته فقد أرجع الفضل إلى "يليان "في انتصار طارق بن زياد في المعركة بداية الفتح ،كما أفاض في الحديث عن ثورة ابن حفصون واهتم بتتبع أخبار ثورات المولدين على السلطة المركزية بقرطبة .و اعتبر الأستاذ الدكتور مختار العبادي أن كتابات ابن القوطية شكلت بداية ظهور التعصب للعناصر الإسبانية الأصل ،بقوله :"فنزعة ابن القوطية في هذا الكتاب تاريخ افتتاح الأندلس نلاحظ فيها تعصبا ضد الجنس العربي والسيادة العربية ،ولذلك يمكن أن نعتبرها النواة الأولى لحركة الشعوبية في اسبانيا ".[4]

---

[1] السيد سلم،مرجع سابق،ص266.

[2] ابن حيان،مصدر سابق،ص56.

[3] سحر السيد عبد العزيز:في تاريخ بطليوس الإسلامية،مرجع سابق،ج1،ص231.

[4] أحمد مختار العبادي:في تاريخ المغرب أو الأندلس،دار النهضة العربية،بيروت،1972، ص314.

وتعتبر رسالة الأديب المولد أحمد بن غرسية إلى ابن الخراز أخطر صوت شعوبي عرفته الأندلس، وفيها فضل العجم على العرب وهاجمهم وهي الوثيقة الوحيدة المتبقية اليوم للحركة الشعوبية في الأندلس ،وقد أورد ابن بسام النص الكامل لهذه الرسالة ،ومن بين أقسى عبارات الهجاء قول ابن غرسية :"....أحسبك أن أزريت وبهذا الجيل النجيب ازدريت وما دريت أنهم الصهب ليسوا بعرب ذوي أينق جرب ،بلهم القياصرة الأكاسرة مجد نجد لا رعاة شوي هات جبابرة قياصرة ...صقورة غلبت عليهم شقورة ..."وقوله :"أمكم لأمنا كانت أمة ،إن تنكروا ذلك تلفوا ظلمة "وقوله فيها "أنتم أرقاؤنا وعبدتنا ،وعتقاؤنا وحفدتنا ،منا عليكم بالعتق والحقان كم بالأحرار ...."[1].

2- صعوبة زواج النساء الأحرار:

ملأ محمد بن أبي عامر المنصور(327-392ه/938-1001م) الأندلس سبايا وغنائم من بنات الروم من خلال غزواته الكثيرة الأمر الذي ترتب عنه انخفاض أسعار الجواري بشكل كبير إلى أقل من عشرين دينار،مما أدى إلى إقبال الناس على الزواج من السبايا تاركين بنات الأحرار بدون زواج وهو الذي دفع بوالد كل فتاة إلى المغالاة في تجهيز ابنته ونحلتها لترغيب الشباب في الزواج منها ولولا ذلك لما تزوج أحد حرة.[2]

3- حرية المرأة الشرقية على المرأة المسلمة :

إذا كانت المرأة المسلمة في الأندلس قد نالت بعض الحرية فإن هذه الحرية كانت نسبية ،ولم تتجاوز كثيرا الحرية التي كانت تنعم بها المرأة الشرقية ،والسبب في ذلك لا يرجع إلى غربية المجتمع الأندلسي،وغلبة الحضارة الأوروبية عليه ،وإنما يرجع في الواقع إلى أن الحضارة الأندلسية كانت نتاج تفاعل بين التقاليد الإسلامية والتقاليد المحلية ،وهذه التقاليد المحلية كانت تختلف من بلد إلى أخر .ولما كانت الحضارة الإسلامية بوجه عام قد أخذت واقتبست ،فقد استوعبت وأبدعت.وكل ما في الأمر أن الأصول التي أخذ منها المسلمون في الأندلس تختلف عن الأصول التي اقتبسوا منها في المشرق ،ومع ذلك فإن المرأة الأندلسية لم تتجاوز كثيرا المرأة المشرقية في ما كانت تنعم به من حرية وحقوق.[3]

ثالثا: دينيا

خشية و خوف الأوروبيين من الزحف الإسلامي حتى لا يسيطر على بقية أوروبا فوقفوا يؤيدون الأسبان بكل قوة للدفاع عن المسيحية من ناحية و حراسة أوروبا من المسلمين الغزات من ناحية أخرى كما ، فعلوا بعد ذلك مع الأتراك العثمانيين .[4]

---

[1] المرجع نفسه ،ص 316.

[2] لسان الدين ابن الخطيب،مصدر سابق،ج2،ص62.

[3] مؤلف مجهول ،مرجع سابق ،ص68.

[4] حسين يوسف دويرار،مرجع سابق،ص88.

خاتمة

خاتمة:

ـ يتميز الأندلس عن باقي أقطار العالم الإسلامي بتركيبة سكانية متكونة من عناصر إسلامية و هي الحاكمة ،و عناصر غير إسلامية (النصارى و اليهود).

ـ شكلوا العرب عنصرا هاما محوريا في المجتمع الأندلسي فقد استطاعوا تكوين النواة الأساسية "للأرستقراطية" العربية في المدن و أصبح نمط عيشهم كالسادة الرومان و القوط و ذلك من خلال ملكهم لقطاعات كبيرة تحت إمارة الخدم و العامة

ـ بفضل الزواج المختلط بين الفئات المسلمة و الغير المسلمة نتجت فئة جديدة سميت بالمولدين.

ـ دخل المسلمين فاتحين الأندلس لنشر الدين الإسلامي للقضاء على الظلم و الجهل الذي كان مسيطر على المجتمع الإسباني تحت حكم القوطيين ،فمن خلاله استطاع المسلمون الانصهار مع المجتمع المسيحي .

ـ كانت تجارة الجواري سائدة عند أهل الأندلس بأغلى الأثمان ،حيث عجت قصور الأمراء بالحرائر من الإسبانيات و بها شاع زواج الجاريات.

ـ شجع الإسلام اتخاذ المسلمين من المسيحيات كزوجات لهم فهناك من اختارهن لجمالهن و آخرون لعلمهن و ثقافتهن.

ـ عرفت الأندلس الكثير من المصاهرات فكانت بدايتها بزواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من إيخلونا أرملة الملك القوطي لذريق و سار الكثير على خطاه أمثال عبد الجبار بن نذير الذي تزوج إحدى نساء تدمير.

ـ شكل عمق الانصهار الاجتماعي صورة مميزة للمجتمع الأندلسي حيث أصبحت المصاهرات بين الطرفين أكثر انتشارا و شيوعا في العصر الأموي فقد كان معظم أمراء بني أمية من أمهات إسبانيات مسيحيات و كان البيت الأموي مزيج مختلط من زوجات نصرانيات و بربريات.

ـ حافظت المصاهرات على الوجود الإسلامي بالأندلس طيلة تلك القرون رغم الفروق الفردية و العرقية و الجنسية.

ـ شاركت المصاهرات في التنوع الحضاري و الثقافي في المجتمع الأندلسي.

ـ ترك الزواج المختلط في المجتمع الأندلسي آثارا على الحياة الاجتماعية و المتمثلة في ظهور طبقة المولدين ، و هؤلاء هم حصيلة الزواج من أب مسلم و أم إسبانية ،و قد عرف الكثير منهم بالعلم و الفضل و التقوى.

ـ اقتصاد في نفقات الزواج أثر من آثار الزواج من سبايا الحروب نتيجة الغزوات و ذلك ما ترتب عنه أيضا انخفاض أسعار الجواري .

ـ ظهور الجيل الجديد (المولدين) سببا في سرعة انتشار الإسلام و ذوبان الفوارق الاجتماعية و انتشار اللغة العربية و تأسيس حضارة جديدة موسومة بالامتزاج الثقافي.

ـ كانت بعض المصاهرات غرضها زيادة الولاء و كسب رجال الدولة ، و مصاهرات أخرى من أجل زيادة النفوذ و كسب طاعة العدو و هدفها الأقوى نشر الدين الإسلامي في جميع البقاع الأندلسية.

ـ كانت هذه المصاهرات، مصاهرات سياسية من الدرجة الأولى و في باطنها أغراض أخرى.

ملخص الدراسة:

ما إن وضعت أقدام العرب الفاتحين للأندلس سنة (92هـ/810م) حتى انتشر الزواج المختلط على نطاق واسع فشمل كافة المستويات و يشهد على ذلك الزيجات التي قامت بين الجانبين العربي الإسلامي و الإسباني ذلك لأن أفراد الفتح دخلوا الأندلس بصورة منظمة و على شكل سرايا ، و لهذا دخلوها دون نساء ، عندها اضطروا أن يتزوجوا من فتيات أهل البلاد المفتوحة و اتخاذهن زوجات و أمهات لأولادهم ،فأصبح المجتمع الأندلسي مزيج من عرب وبربر و صقالبة ومولدين وأسبان .وقد تفاعل هذا المزيج تفاعلا عميقا جعل من المجتمع الأندلسي مجتمعا متميزا ، نتيجة المصاهرات التي لها دور هام على مختلف الأصعدة وكانت من شأنها أن تحافظ على العلاقات الاجتماعية ، و على الوجود الإسلامي في الأندلس طيلة تلك القرون .وهذا لا يمنع من حفاظ البعض على أهدافهم الأخرى .

واختلفت أثار هذه المصاهرات من سياسية واجتماعية وثقافية ودينية بوجود بعض الخلافات والنزاعات بين عناصر المجتمع، في المقابل ازدادت الصلات وثوقا وتماسكا .

الكلمات المفتاحية :

الأندلس ،المصاهرات ،المولدون ،اليهود ،النصارى ،المسلمين ، الجواري .

Résumé de L’uétude:

Dès que les pieds des conquérants arabes de l’Andalousie ont été posés dans L’année(92/810) ,le mariage mixte s’est répandu à grande

Echelle et a inclus tous les niveaux ,et les mariages qui ont eu lieu les cotés arabe, islamique, et espagnol en témoignent par ce que les conquérants sont entrés en Andalousie de maniéreorgnisée et sous forme de compagnies et c’est pourquoi ils y sont entrés sans femmes ,puis ils ont été forcés d’épouser les filles du peuple des pays conques et de les prondre comme épouses et des mères pour leurs onfnts ,de sorte que la société andalouse est devenue un mélange d’Arabes, de Berbères, de saqlabs, de melads et d’Esqagnols .

Ce mélange a interagi profondénont ,faisant de la société andalouse une société des isinguéea ’la site de mariages mixtes qui ont en role il est important a ’divers niveaux et cela Aurait préservé les relations sociales et la présence islamique en Andalousie tous au long de ces siècles, ce qui n’empeche pas sert ains de maintenir leurs autres objectifs Et les conflits ontentrelesélé monts de la société ,d’autre part les liens sont de venus plus fiables et cohérents .

Les mots clés :

L’Andalousie et les mariages mixtes ,les premier-nés ,les juifs et les chrétiens,

les musulmans ,les disciples.

الملاحق

الملحق رقم 1 :[1]خريطة فتح الاندلس.

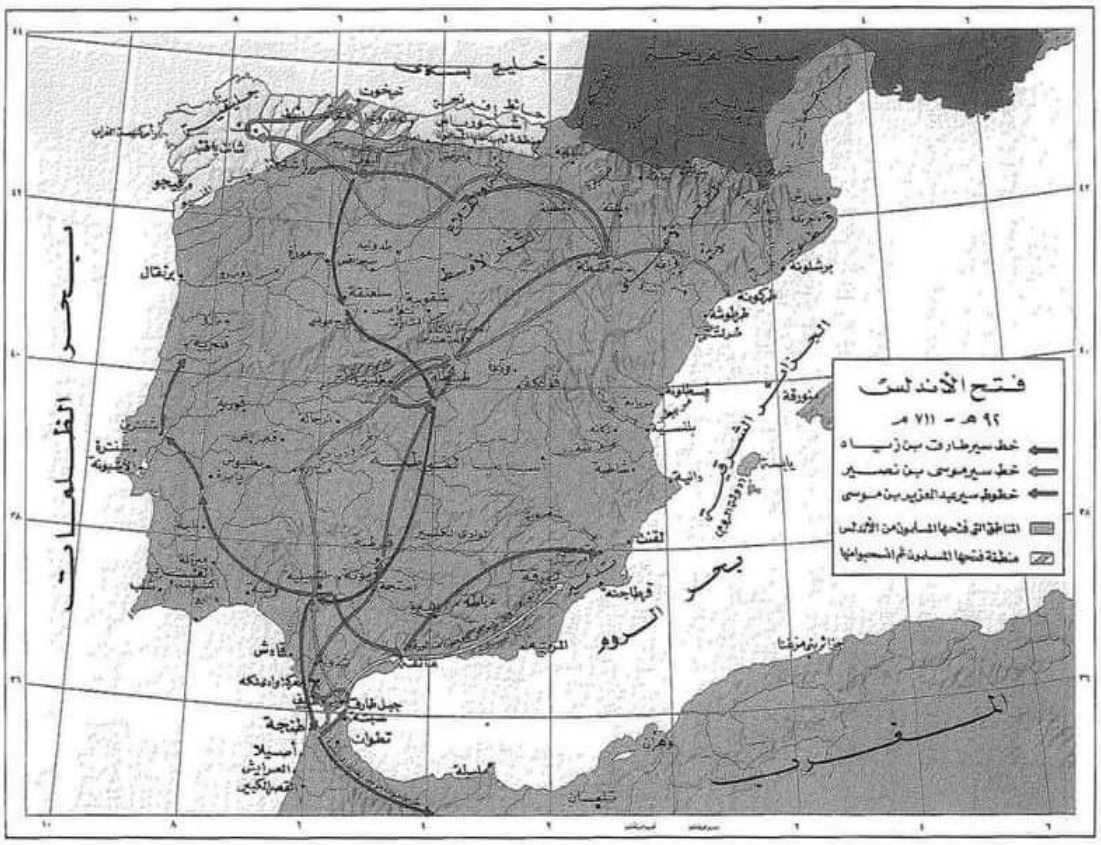

فتح الأندلس (٩٢هـ/٧١١م)

[1] محمد سهيل طقوش :التاريخ الإسلامي الوجيز,دار النفائس ,بيروت ,لبنان ,2011,ص 253.

الملحق رقم 2[1]:وثيقة حول كيفية معاملة اليهود.

حكم معاملة اليهود

وسئل هل تجوز معاملة اليهود بالبيع والشراء هديم والاستدانة أولا ؟ فأجاب : اذا اشترى الرجل وباع من اليهود طعاما ما يجوز شرعا ولا يبطل عقده بينهما ولا بوجه لا يسوغ في الشرع فذلك حلال طيب سائغ.

ذمي استظهر على مسلم برسوم وادعى المسلم الوفاء ما فيها

وسئل عن رجل من يهود الذمة استظهر على رجل من المسلمين بثلاثة رسوم أحدها لتاريخه خمسة عشر عاما ، والرسمان لتاريخهما أحد عشر عاما وذكر أنه بقيت لهم من كل واحد منهما بقية وطالبه بها فادعى المسلم المذكور أنه خلصه من الرسوم المذكورة فهيدوا لنا هل يكون القول قول الذمي فيحلف أنه خلصه من مضمن الرسوم ويبرأ لطول المدة أولا يلتفت الى قوله الا ببينة ؟ والله يديم عافيتكم.

فأجاب: من عادة اليهود لعنهم الله استحلال أموال المسلمين وذلك عادة فيهم حتى ذكرتها الله عنهم ، والعادة أن أحدا لا يترك ما لـه عند غيره مدة طويلة فكيف بكافر مع مسلم ، وقد قال الفقهاء أن من عرف بالتعدي والظلم فيغلب الحكم في حقه ، فمن ادعى على من هذه حاله فيحلف هذا الطالب ويستحق ما طالب والعكس في هذه لكذلك يقضي في ذمة اليهود أن يحلف المسلم أنه خلصه من ذلك الحق فاذا حلف سقط حق اليهودي .

[1] مسعود كواتي :اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ,دار هومة للطباعة والنشر ,الجزائر ,2009م ,ص 211.

الملحق رقم [1]03:وثيقة حول مكانة اليهود في الأندلس .

اليهود في الاندلس

لقد عرفت اذا ، اليهودية الاندلسية في مجموعها حيـــاة أكثر رخاء وأكثر اطمأنانا ، كما لم تعرفها في مكان آخر، ونظرا للوضع التاريخي ! المتسامح فان يهود الاندلس لعبوا دورا اساسيا في الحياة الاقتصادية ـــــة العديدة في البلاد كما كان لهم دورهم في الشؤون العامة . ويرجع الفضل اليهم في جزء لا يستهان به من الازدهار الشامل ، ولقد تركت لهم سعة اليد فرصـــا للدرس وليبلغوا درجة عليا في الثقافة الشاملة المتمثلة في تلك العهود ، فسي العلوم والاداب العربية الاندلسية التي ملكوها فأثروا تأثيرا كبيرا في تداول الفكر اليهودي ، وأبعادا تعبيره المختلفة ، مما ساهم في انماء هذا الفكر .

[1] مسعود كواتي ,مرجع سابق ,ص 248.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولا :المصادر :

ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ):

1- أعتاب الكتاب،تح:صالح الأشتر،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،1961م.

2- التكملة لكتاب الصلة،تح:عبد السلام الهراس،دار الفكر،لبنان،ج1955،1م.

3- الحلة السيراء،تح:حسين مؤنس،دار المعارف،ط2،القاهرة،ج1985،2م

ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م):

4- الكامل في التاريخ،دار صادر،بيروت،1989.

ابن الأخوة محمد بن محمد بن أحمد القرشي:

5ـ معالم القربة في أحكام الحسبة،تح:محمد محمود شعبان احمد عيسى،الهيئة المصرية العامة ،1986.

ابن الخراط أبو محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدي:

6ـ الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار،تح: ايميليو و خاتتيتوبوسك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،1990.

ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت776هـ):

7ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية،دار الإسلام للنشر،ط1،لبنان - بيروت،2009م.

ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي (ت403هـ):

8ـ تاريخ علماء الأندلس،تح: روجيه عبد الرحمان السوي في،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1997.

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم(ت367هـ):

9تاريخ افتتاح الأندلس،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1410،2هـ/1989م.

ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني(ت542هـ/1148م):

10 ـ الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيرة،تح:إحسـان عباس،دارالثقافـة، بيـروت ـ لبنان،(ق3،مج3).

ابـن بشـكوال أبـي القاسـم خلـف الأنصـاري الخزرجـي بـن عبـد الملـك الأندلسـي القرطبي(ت1183هـ):

11ـ الصـلة فـي تـاريخ أئمـة الأنـدلس و علمـاءهم و محـديثهم و فقهـائهم و أدبائهم،تح:بشـار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،تونس،ج2010،1م.

ابن دراج القسطلي أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي:

12ـــ ديـــوان ابـــن دراج القســـطلي،تح:محمود علـــي مكي،منشـــورات المكتـــب الإسلامي،ط2،دمشق،1961.

ابن حزم الأندلسي ،أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(ت456هـ):

13ـجمهرة أنساب العرب،تح:عبد السلام محمد هارون،دار المعارف،ط5،القاهرة،1932م.

14ـــ رســـائل ابـــن حـــزم الاندلسي،تح:إحسانعباس،المؤسســـة العربيـــة للدراســـات و النشر،ط1،بيروت،ج1970،1م.

ابن حيان أبي مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي(ت469هـ):

15ـ المقتبس فـي أنبـاء أهل الأنـدلس،تح:محمود علـي المكـي،دار الكتـاب العربي،بيروت ـ لبنان،1972م.

ابن خاقان ابو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي(ت528هـ):

16ـــ قلائـــد العقيـــان فـــي محاســـن الأعيان،تح:حســـين يوســـف خريوش،مكتبـــة المنار،مصر،2248-1866.

ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد(ت808هـ):

17ـالرحلة،دار الكتب العلمية للنشر،ط1،بيروت ـ لبنان،2004م.

18ـتاريخ ابن خلدون المسمى العبر ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تر:سهيل زكار،دارالفكر،بيروت ـ لبنان،1421هـ/2004م.

ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد(ت656هـ):

19ـــالبيان المغـــرب فـــي أخبـــار الأنـــدلس و المغـــرب،تح:ج س كـــولان و ليفـــي بروفنسال،دارالثقافة،بيروت ـ لبنان،ج1980،2.

الإدريسي أبو محمد التهامي الكانون:

20- قرة العيون بشرح إبنيامون،مكتبة الشعبية،بيروت ـ لبنان،د ت.

المراكشي محي الدين أبو محمد عبد الواحد علي(ت647هـ):

21ـــ المعجـــب فـــي تلخـــيص أخبـــار المغـــرب(648هـــ/2249م)،المطبعـــة الجمالية،القاهرة،1914م.

المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1632م):

22- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح:إحسان عباس،دار صادر ،بيروت، ج1،1968.

ثانيا:المراجع

إبراهيم القادري بوتشيش:

1ــ مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين،دار الطليعة،دط،بيروت،1998.

أبو الحسن علي ابن أبي زرع الفاسي :

2- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور ،الرباط ،1972.

أحمد شلبي:

3-موسوعة التاريخ الإسلامي،ج4.

أحمد مختار العبادي:

4- في تاريخ المغرب و الأندلس،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت.

أحمد هيكل:

5- الأدب الأندلسي(من الفتح إلى سقوط الخلافة)،دار المعرفة،القاهرة،1985.

إسماعيل سامعي:

6- تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي،مكتبة اقرأ،ط1،قسنطينة،الجزائر،2007.

الحميدي ابن عبد الله محمد:

7- صفة جزيرة الأندلس،تح:ليفي بروفنسال،دار الجيل،ط2،بيروت،لبنان،1988.

الخالدي خالد يونس عبد العزيز :

8- اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-97ه/771-1492 م)،دار الأرقام للنشر، د ـ ط،غزة ـ فلسطين،2011م.

الخشني أبو عبد الله بن حارث:

9- قضاة قرطبة،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،القاهرة،1966م.

السيد عبد العزيز سالم:

10ـ تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة،دار المعارف،لبنان.

11ـ تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،د ت،ج2.

الكناني أبو عبد الله محمد:

12- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس،تح:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،لبنان،1966.

النويري شهاب الدين ابن عبد الوهاب:

13ـــ نهاية الأرض في فنون الأدب،تح:عبد المجيد ترحيني،دار الكتب العلميةنط2،لبنان،ج23،2004.

أنخل جنثالث بالنثيا:

14- تاريخ الفكر الأندلسي،تر:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1955.

حسين مؤنس :

15- فجر الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية (711-765م)،العصر الحديث للنشر والتوزيع ،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2،لبنان ،2002.

حسين يوسف دويرار:

16- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي،مطبعة حسين الإسلامية،ط1414،1هـ/1994م.

حمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم :

17- طوق الحمامة في الألفة والآلاف ،تح :شمس الدين ،دار الكتب العلمية، ط2،بيروت، 2014م.

خالد حسن حمد الجبالي :

18- الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة (92-422ه)،مكتبة الآداب للنشر ،القاهرة ،2004.

صلاح خالص:

19- اشبيلية في القرن الخامس هجري،دار الثقافة بيروت،د ط،1965.

عبادة كحيلة:

20- تاريخ النصارى في الأندلس،المطبعة الإسلامية الحديثة،ط1،القاهرة،1993.

عبد الكريم تواتي:

21- مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس،مكتبة دار الرشاد،ط1،الدار البيضاء،1967.

عنان محمد عبد الله:

22- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام،مطبعة مصر،ط2،القاهرة،1952.

عناني محمد زكريا :

23- تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،د ـ ط،مصر ،1999م.

فاطمة بوعمامة:

24- اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن هجري الموافق لـ 14- 15م،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،د ط،الجزائر،2011م.

كمال السيد أبو مصطفى:

25- تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(95هـ/714م)،دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري،مركز إسكندرية للكتاب،د ـ ط،إسكندرية،د ت.

محمد إبراهيم الفيومي:

26- تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس،دار الجيل،ط1،بيروت،1997.

محمد حمام:

27- الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،ط1،الرباط،1995.

محمد سعيد الدغلي:

28- الحياة الاجتماعية في الأندلس و آثارها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي،مكتبة الإسكندرية،ط1984،1.

محمد عبد الوهاب خلاف:

29- قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي - الخامس هجري - الحياة الاقتصادية و الاجتماعية،مكتبة المهتدين،د ط،الدار التونسية للنشر،1984.

محمد سهيل طقوش :

30- التاريخ الإسلامي الوجيز ، دار النفائس ،بيروت ،لبنان ،2011.

مسعود كواتي :

31- اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر،2009م.

وائل أبو صلاح:

31- الجواري في الأندلس،منشورات دار القلم،ط1،رام الله،فلسطين،1985.

يوسف شكري فرحات:

32- غرناطة في ظل بني الأحمر،دار الجيل،ط1،بيروت،1993.

مؤلف مجهول:

33- ذكر بلاد الأندلس،تح:لويس مولين،مدريد،1983.

مؤلف مجهول:

34- الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،تن:محمد حمام،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،ط1،الرباط،1995.

مؤلف مجهول:

35ـــ أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم،ط2،تح:إبراهيم الابياري،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني،القاهرة ـــ بيروت،1989.

ثالثا:الرسائل الجامعية:

بدرة بلحاج:

1ـ الزواج في الأندلس بين الضوابط الشرعية و العرف الاجتماعي،مذكرة لنيل شهادة الماس تر في التاريخ،قسم التاريخ،جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس،2018-2019.

خميسي بولعراس:

2ـــ الحيـــاة الاجتماعيـــة و الثقافيـــة بالأنـــدلس فـــي عصـــر ملـــوك الطوائف(400-497هـ/1009-1086م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير مخطوطة،قسم التاريخ و علم الآثار،جامعة الحاج الأخضر،باتنة،2006-2007م.

محي الدين صفي الدين:

3- المستعربون و دورهم في تاريخ الاندلس(138-483هـ/755-1090م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ و حضارة الأندلس،كلية العلوم الانسانية و الحضارات الاسلامية،جامعة وهران،2007-2008م.

نبيلة العاجي و ووردة مسعودي:

4- العادات التقاليد في الأندلس من(7ـ9هـ/13ـ15م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر بالتاريخ الوسيط،قسمالتاريخ،جامعة أكلي محند اولحاج ،البويرة،2018-2019.

رابعا: المجلات و الندوات و المقالات:

سحر السيد عبد العزيز سالم:

1ـ الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط في الاندلس،دراسة سياسية ادبية اجتماعية الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى،منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية،ط1،الرباط،1995.

عبد الله الزيدان و آخرون:

2- السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات،مطبوعة مكتبة الملك عبد العزيز،السعودية،1996.

شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين:

3ـــ مـــدى تـــأثير المصـــاهرات المســـيحية مـــع المســـلمين فـــي الأنـــدلس (422ـــ138هـــ/1031ـــ765م)، المجلـــة الدوليـــة للعلـــوم الإنســـانية و العلـــوم الاجتماعية،مصر،2021.

محمود علي مكي:

4ـ وثائق تاريخية جديدة،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد،ع7.

خامسا:المراجع الأجنبية:

azda), in 1- Fernando de la Granja :(la maqama de la fiesta, de Ibn almurabiaL Etudes dorien talismedédéiees a la mémoiredelévi Provencal histoire vol III p 437 .

Gracia Gomez Emilio ,las Garchas romances de la Serie arabe en su maroc,sociedad de et udios y Publicacionsmadrid 1956.2-

فهرس المحتويات

المحتويات الصفحة

الإهداء

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات 1

المقدمة 2

الفصل التمهيدي :العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي

المبحث الاول :المسلمون.....6

أولا :العرب.....6

ثانيا :البربر.....7

ثالثا:الموالي.....9

رابعا:المولدون.....9

المبحث الثاني:أهل الذمة.....11

أولا :المستعربون.....11

ثانيا :اليهود.....12

الفصل الأول :الزواج المختلط في الأندلس

المبحث الأول :مصادرالحصول على زوجات.....15

اولا:سبايا الحروب.....15

ثانيا :زواج الجاريات.....16

ثالثا:المصاهرات.....19

المبحث الثاني :أسباب إتخاذ الأوربيات كزوجات للمسلمين.....22

أولا :إباحة الإسلام.....22

ثانيا :جمال الأوربيات.....23
ثالثا:علم الأوربيات 23
المبحث الثالث:أهم المصاهرات بالاندلس.....24
أولا :زواج المسلمين من نساء إسبانيات.....24
ثانيا :زواج الإسبان بالمسلمات.....26
الفصل الثاني :النتائج المترتبة على الزواج المختلط في المجتمع الاندلسي
المبحث الاول:النتائج الإيجابية 29
اولا :سياسيا 29
ثانيا :إجتماعيا 30
ثالثا :دينيا وثقافيا.....38
المبحث الثاني :نتائج سلبية.....42
أولا :سياسيا.....42
ثانيا :إجتماعيا.....48
ثالثا:دينيا.....50
خاتمة.....52
ملخص الدراسة 54
الملحق رقم 1.....57
الملحق رقم 2.....58
الملحق رقم 3.....59
قائمة المصادر والمراجع.....61
فهرس المحتويات.....69